

إسلامية المعرفة مدخل لتحقيق الإصلاح التربوي داخل كليات التربية

إعداد

د/ علا عاصم السيد اسماعيل

مدرس أصول التربية

كلية التربية – جامعة المنصورة

مقدمة

لقد طرحت رؤى عديدة للبحث عن أفضل الوسائل لاستعادة الأمة الإسلامية مكانتها بين الأمم، ولا شك أنها كانت تحاول أن تعكس طبيعة الأزمات والظروف المختلفة التي تمر بها الأمة الإسلامية

وقدرتها علي إصلاح نفسها من خلال محاور عديدة تمكن الفكر التربوي أن يصلح ذاته، وتعد معرفة مقومات الفكر التربوي في الإسلام إحدى هذه المحاور، والهادف في الأساس إلي رسم معالم لفلسفة التربية الإسلامية المعاصرة في سعيها لتحقيق غاية الرسالة الكونية بإيجاد الإنسان المؤهل لحمل تلك الرسالة، وتحقيق أمور الدين بكلياتها في محاولة "لإنقاذ البشرية من مخاطر تشكيلها وبناءها علي أسس المعرفة الغربية ذات النظرة الأحادية للمعارف، وكذلك إصلاح العلوم الاجتماعية وغيرها من العلوم الحديثة، بحيث يمكن بذل الجهود الجادة لتحقيق فكرة الإصلاح التربوي على أرض الواقع من خلال مشروع استنهاض جهود الأمة الإسلامية". (الجرجاوي، ٢٠٠٨، ٣٢)

الأمر الذي أدى إلى الفصل بين العلوم الدينية وغيرها تلك التي شطرت التعليم في البلدان الإسلامية، إلي شطرين الأول منها يختص بالعلوم التقليدية العادية، والثاني ينصرف للتخصص في العلوم الدنيوية، مما أدى إلي تحويل معظم مناهج التعليم علي أساس لمفهومها العلماني في معظم المؤسسات التعليمية، وجعل التعليم الإسلامي يعمل في نطاق "محصور وضيق ومحروم في بعض الأحيان من دعم الأموال العامة للدولة، حتى وإن توفرت تلك الأموال فإنها أحياناً ما ترفق بطلبات وإصرار البعد عن التعليم الديني بدعوى اللحاق بالعصر، ومتطلبات التقدم الأمر الذي انعكس علي المناهج التعليمية". (الشبراوي، ٢٠٠٥، ٢٠٣)

وأصبحت المناهج التي تدرس في معظم الدول الإسلامية ماهي إلا نسخ عن المواد والمناهج الغربية، كما تفتقر في بعض الأحيان إلي الرؤية السليمة في تطورها، مما جعلها مقصورة عن اللحاق بركب التقدم لأنها نقل بلاوعي، ويكون لها تأثيرها الضار علي المتعلم المسلم وبعدهم عن جذورهم الدينية، وحضارتهم وتفرض نفسها كبديل للمواد والمناهج الإسلامية لتعكس فكرها الغربي المتسلل الذي عزل علوم الحياة عن علوم الدين.

لقد بعث الله - عز وجل الرسل- والأنبياء عليهم السلام ليبلغوا الناس برسالاته ويرشدوهم إلي الطريق الصحيح، وإلي ما تقع فيه حواسهم من أخطاء وينبھوهم إلي أن هناك معارف كونية يستطيعون الحصول عليها باتقان العمل وأدواته ووسائله الحسية بالوحي الموحى به إلي الأنبياء والمرسلين ليبلغوا به الناس لمعرفة الخالق سبحانه وتعالى، لذا كانت بداية اتصال وحي السماء بالأرض كلمة "اقرأ" هي الركن الأصيل في صياغة عقل الإنسان المسلم الذي يقوم بواجب الخلافة وعمران الأرض التي يعيش عليها، وكان أساس نجاح الحضارة الإسلامية قيامها علي أساس التكامل الحكيم بين وحي السماء، وحقائق الوجود في نسق فكري وثقافي فريد تجتمع فيه إسلامية العلوم والمعارف.

إن إسلامية المعرفة تمثل كما يرى العلواني (١٩٩٥، ٥) الجانب الفكري والمعرفي الذي بدأ بسيدنا آدم عليه السلام، وتكامل علي يد خاتم النبيين الذي بدأ بالوحي بكلمة اقرأ، وانتهى بقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة المائدة: ٣)، فالفرد المسلم مأمور بالجمع بين قرأتين: الأولى قراءة كتاب الله المقروء وهو القرآن الكريم، والثاني قراءة كتاب الله المنظور وهو الكون.

والدعوة إلي الجمع بين القراءتين قراءة الوحي في الكون قراءة موضوعية تستصحب الكون في فهم الوحي، فقراءة الوحي تنزل من الكلي إلي الجزئي ومن المطلق إلي النسبي وبقدر ما تتاحه القدرات البشرية النسبية في فهم تنزيلات الكل، أما قراءة الكون هي عروج من الجزئي النسبي باتجاه الكلي المطلق، فلا يحدث الفصام بين الوحي والمعرفة الموضوعية. (العلاوي، ١٩٩٥، ٦)، أما إذا حدث الفصام بين القراءتين فإن مناهج المعرفة البشرية تصل إلي نتيجتين لهما أثرهما السلبي علي إنتاج المعرفة: فالذين يتعلقون بالقراءة الأولي وحدها "يسقطون الجانب الموضوعي من حسابهم، وينفون الأسباب وقوانين الحركة وصورورتها، ويهمل السنن الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية التي يتفاعل معها الإنسان، فينتهي الناس في بعض الأحيان إلي فكر قد يلغي عاملي الزمن والصورورة التاريخية". (أبوالشعير، ٢٠١٠، ١٢)

والذين يتعلقون بالقراءة الثانية لا يحسنون قراءة أو فهم الجوانب الواردة في القرآن الكريم، والتي ينكرها معظمهم في الأصل فيترتب عليها إلغاء هذا الجانب الفاعل في حركة الكون وحركته، أو يعطلونه فينتهون تدريجيا إلي الفكر الوضعي في المعرفة الذي يؤثر علي النسق الحضاري بدوره، ذلك التأثير المادي الذي تشهده الحضارة الغربية والذي انعزل عن مفهوم إسلامية المعرفة. (العلاوي، ١٩٩٥، ٧)، الأمر الذي جعل وجود إدراكات مختلفة حول مفهوم إسلامية المعرفة، حيث ينظر البعض إليها علي أنها "محاولة لرفض كل المعارف المتاحة في هذا العصر أو أنها محاولة إيجاد معارف خاصة بالمسلمين يحتكرونها ويحجبونها عن سائر البشر" (الصافي، ١٩٩٦، ٢٥)، وهناك من رأى أن إسلامية المعرفة ليست مجرد ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بطريقة ارتجالية في كل المؤلفات العلمية، من دون محاولة ربطها بالموضوع، أو حتى البحث عن الحقائق العلمية، أو استخدام المصطلحات الدينية مكان المصطلحات الأجنبية لدلالة علي الإسلامية. (محمد، ٢٠٠٣، ٢٥).

وحيث إن المعرفة تمتاز بالوحدة ل، وأن وحدة المعرفة هي الأصل في نظرة الإنسان إلي كل ما يحيط به في طريقة تعامله وتفاعله معه، وأن الله - عز وجل - قد خلق الكون وحدة واحدة، فإن هذا يفرض علي كليات التربية - وهي تخطو نحو الإصلاح التربوي أن تعمل علي تقديم معارفها وفق وحدة فكرية تأخذ بطلابها نحو ما تصبو إليه من أهداف، وما تسعى إليه من غايات، وحدة فكرية تستند إلي تحقيق الإسلامية بين المعارف التربوية والأكاديمية والثقافية من ناحية، وكذلك إلي الوحدة بين القضايا التي يضمها كل لون من ناحية ثانية، وتحقيق الوحدة بين كل هذه المعارف، والمعارف والشرعية من ناحية ثالثة كلها تحت إطار الرؤية الكلية الكونية.

ويعد التوجه نحو إسلامية المعرفة كمدخل لتحقيق الإصلاح التربوي في كليات التربية تفرضه اعتبارات ثلاثة هل هذا اعتبار يستوجب ذلك؟ أولها توجد في ماليزيا صورة حقيقة لتحقيق إسلامية المعرفة داخل إحدى جامعاتها، وهي الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي بدأ العمل بها سنة ١٩٨٣ م بكلتي الشريعة والقانون، والاقتصاد وإدارة الأعمال، وبمركزين أحدهما للمعارف الإسلامية والآخر للغات، وبرامج للدراسات العليا في قسم التربية الإسلامية تمنح درجة الدبلوم ودرجة الماجستير في التربية الإسلامية فقط، حيث السعي لتحقيق إسلامية العلوم والمعارف،

ومحاولة إصلاح مناهج الفكر الجزئي، من خلال الاعتماد علي نظام التخصص المزدوج القائم علي نظام الساعات المعتمدة، فحين يكون التخصص الرئيس للطالب هو الدراسات الإسلامية فعليه أن يختار تخصصا آخر فرعيا من العلوم الإسلامية أو العكس. (النقيب، ٢٠٠٤، ٢٢٤) (انظر التجربة الماليزية لاحقا)

يضاف إلي كل هذا وجود مؤسسات علي مستوى الدول العربية تضع إسلامية المعرفة ضمن اهتماماتها، أشار إليها النقيب (٢٠٠٤، ٢٥٠) وتتمثل في المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد بمكة، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالرباط، ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ومعهد إسلام المعرفة التابع لجامعة الجزيرة بالسودان.

والاعتبار الثاني يتمثل في أنه إذا كانت هناك رؤى تذهب إلي وجود درجة من إسلامية المعرفة التي تقدمها كليات التربية فإن هناك دراسات كثيرة قد أكدت فقدان الأخذ بإسلامية المعرفة بالشكل الذي أوجد سلبيات ظهرت من تقديم المعرفة التربوية بعيدا عن رؤية إسلامية المعرفة، إذ تشير الدراسات العلمية لمطالب عديدة منها:

١. فقدان الأخذ بمفهوم إسلامية المعرفة في تقديم المعرفة داخل كليات التربية أدى إلي افتقار العلاقة بين كليات التربية في مصر وبين المجتمع المحلي. (الكيلائي، ١٩٩٨، ٩٥)
٢. الانطلاق من فلسفة أحادية المعرفة في فهم المعرفة التربوية، ترتب عليها قصور في فهم إسلامية المعارف الذي يجمع بين العلوم الشرعية والإنسانية، وقصور في أهداف المنهج، وبعد عن اختيار المعرفة وفق أسس تربوية سليمة، والابتعاد عن وظيفة المعرفة، إضافة إلي انعزال مؤسسات التعليم عن أهداف المجتمع الإسلامي. (باشا، ٢٠٠٧، ٦٧)
٣. الغزو والتبديل الثقافي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بخاصة ذلك التبديل الذي جعل عقول أبناء الأمة تتخطي الفكر الإسلامي والتراث الإسلامي أو تدرسه علي أنه ظواهر قد اندثرت لا علاقة لها بالحياة المعاصرة ولا حاجة إليها، مما أحدث له تمزقا وفصاما بين قيمه ومعتقداته ومنطلقاته وأهدافه، وبين قيم ومنطلقات ومعتقدات الغرب.

والاعتبار الثالث يرى أن الأخذ بإسلامية المعارف كمدخل لتحقيق الإصلاح التربوي في كليات التربية يعد من ركائز مواجهه الصدام الحضاري، وأحد مداخل الحفاظ علي الهوية والانتماء، وتحقيق الطموحات في مواجهه التحديات، ذلك أن أي إصلاح لكليات التربية مطالب بالألا يتم خارج نطاق العصر ولا خارج تحدياته، ولا بعيدا عن الإفادة من التجارب المفيدة في هذا الشأن، إن إسلامية المعرفة في حقيقتها رؤية لها أهدافها تستدعي مشروعا إصلاحا حضاريا فكريا من منظور إسلامي، يتطلب من هذا المشروع ثلاث خطوات أساسية:

١. إعادة فهم مصادر الإسلام في ضوء القيم الحاكمة والمقاصد العامة، ونقد التراث الذي دار حول هذه المصادر علي أساس تلك القيم والمصادر.
٢. التفاعل الإيجابي مع المعرفة الإنسانية المعاصرة والكشف عما تحتله هذه المعرفة من حقائق الفطرة والسنن والوقائع والطبائع مع إعمال المنهج النقدي التحليلي لتخليص هذه المعرفة عما لحق بها من إحالات فلسفية تتناقض مع تلك الحقائق.

٣. صياغة المعرفة الراهنة وإنتاج معارف جديدة ضمن الرؤية الكلية التي تقوم علي التكامل بين هداية الوحي وسنن الفطرة وسعي الإنسان لفهم الكون الطبيعي والنفسي والاجتماعي.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تعد إسلامية المعرفة أحد مداخل تحقيق الإصلاح التربوي التي لم تنل اهتماما واضحا من قبل الباحثين التربويين، والبحث الحالي يحاول من خلال معالجة قضاياها المختلفة، والقدرة على تحقيق الإصلاح التربوي من خلال عدد من المجالات، والبحث عن المتطلبات اللازمة لتفعيله داخل كليات التربية كما تأتي دراسة هذه المشكلة استجابة لرؤي كثير من الدراسات العلمية أكد أصحابها علي أهمية دراسة إسلامية المعرفة كمدخل لتحقيق الإصلاح التربوي، ومنها:

١. يؤكد النقيب (٢٠٠٤، ٢٥٠) على أهمية تقديم المعرفة التربوية وفق الوحدة المعرفية الإسلامية التي لا تستبعد الوحي كمصدر أصيل من مصادر المعرفة، حتى يتم إنقاذ الذات والعالم المسلم من تلك النظرة الأحادية التي يعتمدها المنظور المعرفي الغربي، وتنعم البشرية بعلم تكاملي يوحد جميع مصادر المعرفة، بما يتطلبه من بذل المزيد من الجهد لعلماء التربية حتى يعيدوا صياغة العلوم التربوية المعاصرة صياغة متكاملة، تساعد في تكوين معلم جيد، يعزز بثقافته وبعطاء أمته الحضاري.

٢. يؤكد ملكاوى (٢٠١٠، ١٥) على ضرورة تأصيل نظرية للمعرفة التربوية تعتمد علي إسلامية المعرفة في بناء هذه المعرفة في ضوء وحدتها، بحيث تتكامل فيها الرؤى والأبعاد في ضوء وحدتها الفكرية، فتتكامل التخصصات وتتعدد المناهج البحثية في ضوء رؤية إسلامية لا تبعدها عن التأصيل الإسلامي للمعارف.

٣. قدم أبو سليمان (٢٠٠١، ٨٩) تصورا عن كيفية الجمع بين المعارف الشرعية والإنسانية والتربوية منوها وموضوعا وفلسفة، وذلك كوسيلة أساسية لإصلاح التعليم تحت علي تحقيق الإسلامية الشاملة لفروع المعارف الاجتماعية، وكذلك إصلاح مناهج التفكير الإسلامي المعاصر سعيا لتطوير مسالك الإصلاح التربوي.

٤. وفي ذات الاتجاه يؤكد زين (١٩٩٩، ٥٦) إشكالية التجديد في العلوم التربوية، وصلتها بمجال الإسلامية، حيث يبين الاتجاهات العامة التي تحدث في تجديد العلوم الاجتماعية، وطبيعة النقد المنهجي الذي يوجه لها، ووضح أهمية الأخذ بإسلامية المعرفة في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، والتربوية منها بصفة خاصة منوها وصياغة أدوات في دراسة حال الجامعات العربية.

وكلها أمور أكدت علي أهمية أن تعيد التربية برامجها الجامعية في إعداد متعلمين يفهمون مفهوم إسلامية المعرفة والتعامل معها ووضع الأسس والقواعد التي تشكل العلوم الاجتماعية علي أساس عدد من المبادئ تساعد المتعلم علي:

١. استخلاص موقف الإسلام من القضايا التي يدرسها علم التربية (الإنسان-المجتمع-العلاقات-النظم-العلاقات الاجتماعية-أسس التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

والإدارية) واستخلاص منهج الإسلام في فهم وتفسير ومواجهه المشكلات المختلفة، واستخلاص موقف الإسلام في هذه القضايا بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية. ٢. تشكيل إطار تصوري إسلامي للعلوم التربوية في دينامياته وعملياته الداخلية، اعتباراً من اختيار مشكلة البحث حتى التفسير والاقتراحات مروراً بوضع أو صياغة التساؤلات، واختيار الأساليب المنهجية والأدوات المناسبة.

وبذلك يكون الغرض من تحقيق إسلامية المعرفة بين (الوحي - علوم الكون) بناء الفكر الإسلامي بناءً منهجياً محكماً، يتسم بالشمولية والنظرة التحليلية الناقدة، والانضباط العلمي المرتكز علي سنن الفطرة الكونية، لتمكين العقل المسلم من امتلاك العقلية الناقدة، وتستعيد الأمة عافيتها، وتبني مؤسساتها، وتقضي علي جذور الاستبداد والفساد في كيانها وتحمل بقوة مشروع إصلاحها الحضاري العالمي المأمول، واستناداً لكل ما سبق، واستجابة لكل التوصيات السابقة تتمثل مشكلة البحث الحالية في مجموعة التساؤلات التالية:

١. ما الإطار الفكري الحاكم لمفهوم إسلامية المعرفة؟
٢. ما مجالات تحقيق الإصلاح التربوي داخل كليات التربية في ضوء مفهوم إسلامية المعرفة؟
٣. ما المعوقات التي تحول دون تحقيق إسلامية المعرفة داخل كليات التربية؟
٤. ما المتطلبات اللازمة لتفعيل إسلامية المعرفة في العلوم التربوية؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى صياغة رؤية تربوية مقترحة تفعل من الاعتماد على إسلامية العلوم التربوية كمدخل لتحقيق الإصلاح التربوي في كليات التربية، وذلك من خلال:

١. معرفة الإطار الفكري الحاكم لمفهوم إسلامية المعرفة.
٢. تحديد مجالات تحقيق الإصلاح التربوي داخل كليات التربية في ضوء مفهوم إسلامية المعرفة.
٣. الكشف عن المعوقات التي تحول دون تحقيق إسلامية المعرفة داخل كليات التربية.
٤. معرفة المتطلبات اللازمة لتفعيل إسلامية المعرفة في العلوم التربوية.

أهمية البحث

تأتي أهمية القيام بهذا البحث من أهمية الموضوع ذاته، فالدراسة تتناول قضية إسلامية المعرفة كمدخل لتحقيق الإصلاح التربوي، كما تأتي أهميتها كذلك من كونها:

١. تلفت النظر إلى أهمية إحداث إسلامية المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية بحيث يصعب فصلها عن المحيط العربي الإسلامي، والتفاعل الإيجابي مع المعرفة الإنسانية المعاصرة لمعرفة مدى قدرتها على إحداث الجمع الصحيح بين المعارف، وإنتاج المعرفة الإنسانية ضمن الرؤية الكلية الكونية التي تربط العلوم بالوحي، لاسترداد مكانه المسلمين وريادتهم لركب الحضارة الإنسانية.

٢. اطلاع مسؤولي الإصلاح بأهم المجالات اللازمة لتطوير وإصلاح المناهج داخل كليات التربية من خلال وحدتها وكلياتها التي تجمع بين العلوم الشرعية والإنسانية، ولعل هذا في نظر البحث

الحالي أجدى بالاهتمام لجعل فكرة إسلامية المعرفة قابلة للتطبيق في غالبية كليات التربية التي لا يتعدى أثرها أكثر من مجرد حشو أذهان طلابها.

٣. فتح الباب أمام دراسات مستقبلية أخرى في مجال إسلامية المعرفة، يستفاد بها علي المستوى الرسمي والتنفيذي، خصوصاً وأن هذه الدراسة تطرح لأهمية مدخل إسلامية المعرفة في إصلاح كليات التربية، من خلال رؤية إسلامية تنطلق من الواقع الفعلي لهذه الكليات وتراعي متطلبات المجتمع التربوي وتحديات العصر.

منهج البحث

إن طبيعة المشكلة هي التي تحدد طريقة تناولها وما يستخدم فيها من مناهج بحثية ملائمة، لذا تسير الدراسة في خطواتها معتمدة على المنهج الوصفي، لأنه المنهج الذي يتلاءم مع طبيعة هذه الدراسة، وذلك للتعرف على التوجهات الفكرية الحاكمة لمفهوم إسلامية المعرفة، و التعرف على أهم المبادئ التي تقوم عليها إسلامية المعرفة و ضرورتها، ودورها في تحقيق الإصلاح التربوي من خلال عدد من المجالات للخروج برؤية إصلاحية للعملية التربوية برمتها. مع التأكيد بعد وصف الظاهرة على تحليلها وتفسيرها.

الدراسات السابقة

لما كان مفهوم إسلامية المعرفة من الموضوعات البحثية التي لم تنل حظها من الاهتمام البحثي فإن الدراسة الحالية لم تستطع التوصل إلا لقلّة منها، وهي:

١. دراسة فتاح (١٩٩٦) وهدفت الدراسة إلى توضيح جهود الفكر الإسلامي وسعيه الحثيث من أجل رسم فكرة التكامل المعرفي بين العلوم والمعارف من خلال إسلاميتها. وهضم واستيعاب جميع ما أنجزه الفكر الغربي، وتمثله في بعديه: الحضاري المادي، والثقافي المعنوي، حتى يمكن إعادة تفسيرات ونظريات العلوم المختلفة مرة جديدة وربطها بإطار قيمي إسلامي موصول ومتصل بالهدي الإلهي، وتمكن العلوم من الجمع بين علوم الكون وعلوم الوحي. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لتوضيح مفهوم الإسلاميه ودورها في الارتقاء بالحضارة الإسلامية، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج كان منها: أن المؤسسات التعليمية اليوم مطالبة بالجمع بين القراءتين لمعالجة حال الازدواجية التعليمية داخل المؤسسات التعليمية، وردها إلى أصولها العقائدية الإسلامية.

٢. دراسة الخطيب (٢٠٠٣) وهدفت الدراسة ضرورة الجمع بين القراءتين، بين تدريس العلوم الدينية والعلوم العصرية، وذلك للخروج بالعلوم الإنسانية والاجتماعية من مأزق تبعثها للمنهج الغربي الذي يفصل بين الروح والمادة، والعلم والإيمان مما أضر بالمجتمعات الإسلامية وأفقدها قدرتها علي بناء الحضارات الإنسانية السليمة، وقد استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، لبيان تطور مفهوم إسلامية المعرفة والمراحل التي مر بها حتى أصبح يطلق عليه التكامل المعرفي، ثم خلصت الدراسة إلي أهمية الجمع بين القراءتين عند تناول العلوم الإنسانية والاجتماعية حتى تضمن للإنسان سعادته علي مستوي الدارين.

٣. دراسة النقيب (٢٠٠٤) وهدفت الدراسة إلى تقديم نموذج لإسلامية المعرفة في أحد برامج الدراسات العليا التربوية بالجامعة الإسلامية بماليزيا، وتحديد معطيات الرؤية الكلية الإسلامية التي تتكامل معطيات فيها الحس والعقل والوحي. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، لوصف وتحديد برامج الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بماليزيا، وقدرتها على تقديم المعارف بطريقة التخصص المزدوج، وتوصلت الدراسة إلى وجود فارق جوهري بين النظرة الإسلامية للمعرفة وبين النظرة الغربية التي تقوم على أحادية المعرفة، وأن العلماء المسلمين قد استطاعوا أن ينتجوا معرفة كلية متكاملة كان لها أثرها الواضح على الحضارة الغربية و المعاصرة.

٤. دراسة أحمد (٢٠١٠) وهدفت الدراسة ترجمة الرؤية الكلية الكونية في البرامج التعليمية الجامعية وإشباع المعرفة في كل مجالاتها بتلك الرؤية الكونية التي هي مسألة معرفية وفنية تقتضي الوعي بالمفاهيم الإسلامية الجوهرية ومباحث العلوم الإسلامية التي ينبغي أن تمثل القاعدة المعرفية الأساسية في النظام التعليمي، وذلك من خلال عرضه لتجربة كلية معارف الوحي المختصة بدراسة العلوم الاجتماعية والإنسانية بعرض قدرتها علي ثقافة التخصص المزدوج، وانتهت الدراسة إلى أن الجامعة بكافة تخصصاتها تنطلق من مبدأ وحدة المعرفة في مصادرها الإلهية والإنسانية فالطالب يدرس بعض من العلوم الإسلامية إلى جانب العلوم الإنسانية معا في آن واحد وهو ما يطلق عليه (التخصص المزدوج) مما كان له آثار إيجابية في قدرة الجامعة علي تحقيق مفهوم إسلامية المعرفة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

٥. دراسة عواشيرية (٢٠١٠) التي استهدفت بيان متطلبات مشروع إسلامية المعرفة في التعليم الجامعي من جانب، ومتطلبات تحقيق الإبداع والاجتماع للذين يستهدفهما من خلال تفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات العلوم، سواء أكانت علوما طبيعية أم اجتماعية أم إنسانية أم شرعية، واستخدم المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها الكشف عن المعوقات التي تواجه مشروع تحقيق التكامل المعرفي في الجامعات، وبخاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. وكذلك قدم مجموعة من التوصيات حول الطرق والأساليب التي يمكن تفعيل مشروع التكامل المعرفي داخل التعليم الجامعي.

الإطار الفكري لمفهوم إسلامية المعرفة

أصبحت قضية إسلامية المعرفة قضية تقوم علي العلاقة بين علوم الدين والعلوم الكونية، وهي علاقة تداخل بين المفاهيم المقدمة لإسلامية المعرفة، وبين المداخل التي تتناولها، لتكشف عن استيعاب منهجية القرآن الكريم للسنن والقوانين ، الأمر الذي تتطلب إبراز مفهوم إسلامية المعرفة في ضوء البحث عن النشاط العلمي كما ونوعا، للكشف عن حقائق السنن والنواميس والطاقات الموجودة في الكون التي طالما أشار إليها القرآن الكريم، ودعا المسلمون إلي الوصول إليها وإخراجها للناس للإفادة منها ، ولتتمكنوا من عبادة الله وحده وعمارة الكون. ولعل ذلك يقتضي تناول مايلي :

(١) مفهوم إسلامية المعرفة

إن إسلامية المعرفة في حد ذاتها كمصطلح يمكن صياغتها إلى عدة معان، مثل التأصيل الإسلامي للعلوم والمعارف، أو توجيه العلوم وجهة إسلامية، أو إسلام المعرفة أو النظام المعرفي للإسلام وكل هذه المصطلحات تتطلب التفريق بينها، لذلك تعددت تعريفات إسلامية المعرفة التي تنظر إليها من زاوية الجمع بين القراءتين لتكون علي النحو التالي :

١. المفهوم الذي قدمه كاسولى (٢٠١٠، ٢٠٠) بأنه: " إطار نظري محكوم بالرؤية العقائدية التوحيدية التي تنمي الإبداع والابتكار ، وتتجاوز حدود المعرفة مستندة إلى التوحيد كعامل أساسي للمعرفة ، وتنظر للكون في رؤية كلية للوجود"
 ٢. المفهوم الذي قدمه العلواني (١٩٩٥، ١٠) الذى رفض أن تكون إسلامية المعرفة في إطار مغلق، وفي حد جامع مانع لأنها " ممارسة النشاط المعرفي كشفا وتجمعيا وتوصيلا ونشرا ، من زاوية التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة لبناء نظرية معرفية تؤمن بأن للكون خالقا واحدا".
 ٣. المفهوم الذي قدمه عواشيرية (٢٠١٠، ٦٨) بأنه " تلك العملية المتحققة بتفعيل الرؤية الإسلامية للوجود في كل مجالات المعرفة بحيث تتكامل المعارف في كل المجالات الانسانية المختلفة بشكل يمثل النسق الإسلامي.
 ٤. وفي رؤية عمارة (٢٠٠٨، ٣٣) الذي اعتبر فيه إسلامية المعرفة في مصاف المفاهيم حينما يصفها بأنها: " المذهب القائل بوجود علاقة بين الإسلام، والمعارف الإنسانية ، والرافض لجعل الواقع والوجود وحده المصدر الوحيد للعلم الإنساني والمعرفة الإنسانية، فهي مذهب يقوم علي ساقين اثنتين: الوحي وعلومه، والكون وعلومه، وليس علي ساق واحدة وهي الوجود."
 ٥. وفي رؤية أخرى هناك من قدم إسلامية المعرفة على أنها مرادفة لمفهوم التكامل المعرفي فقد عرف الخطيب (٢٠٠٣، ٨٥) إسلامية المعرفة بأنها " تعنى التكامل المعرفي القائم على الجمع بين القراءتين، قراءة الوحي المتلو القرآن الكريم إلى الوحي غير المتلو السنة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى قراءة الكون والوجود والإنسان فيؤدى من خلالها الإنسان وظيفته الأساسية في خلافة الله في الأرض بعمارتها".
- وفي رؤية باشا (٢٠٠٧، ٧٣) ذهب بإسلامية المعرفة على أنها "تجويد العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، إلى جانب العلوم الشرعية بتكامل التراث الإسلامي مع ما جاء وحيا من عند الله، ذلك لأن إسلامية المعرفة عملية تتطلب الإمام بمفاهيم الإسلام وقيمة وربطه بالمعارف الحديثة في ضوء تفكير علمي مستمر." وكذلك تؤكد على أن إسلامية المعرفة تحرص على ضرورة تجويد العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، إلى جانب العلوم الشرعية بدمج التراث الإسلامي مع ما جاء وحيا من عند الله، ذلك لأن إسلامية المعرفة عملية تتطلب الإمام بمفاهيم

الإسلام وقيمة وربطه بالمعارف الحديثة في ضوء تفكير علمي مستمر يعمل علي توليد المعارف والفكر وتؤكد أيضا علي أن إسلامية المعرفة يتميز بالشمول والكلية، ومصدر بنائه الذي يكمن في دلالات نصوصه يتضمن مفاهيم أساسية منهجية تنتظم علي أساسها مكتسبات الإنسان المعرفية في كل مجال من مجالات النظر والتطبيق كما أنها منظومة من المقاييس تحاول أن تستثمر في غربة المعارف الإنسانية، وفي نظمها، وذلك في ضوء النصوص الإسلامية ، وفي ضوء المنهج الإسلامي الذي يعبر عن النصوص الإسلامية ليعود إليها.

وتؤكد كل المفاهيم التي سبق عرضها أن إسلامية المعرفة تقوم علي بيان مصادر المعرفة الإسلامية وفضائلها وقيمتها، والكشف عن أن هذه المعرفة تستقي من قراءتين، وتحقق بالجمع بينهما وهما قراءة الكتاب وقراءة الكون، مضافا إلي اهتمامها بدمج شئ من عناصر فعالية حياة من التراث الإسلامي والعلوم الغربية، بعد غربة هذه العلوم وتفكيكها وإعادة نسق يحررها من بعدها المادي، ويوصلها إلي منظومة معرفية ممتدة، تتوحد في إطارها عالم الغيب والشهادة، الأمر الذي جعل عبدالفتاح (٢٠٠٠، ١١٦-١١٧) يحدد مجموعة من السمات التي يتميز بها مفهوم إسلامية المعرفة المعتمد علي الجمع بين القراءتين ومنها:

١. يستمد من مصدر ثابت لا يتغير ولا يتبدل وهو القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، (سورة الحجر: ٩) ، ومن ثم فهي أساس كل المفاهيم ثباتا لأنها مستمدة من المصدر الثابت الوحي القرآني.
٢. يتميز بالخصوصية والأصالة، فالبحث في دائرة إسلامية المعرفة ، يجعل البحث في تميز للمفاهيم، ويعطيها أصالتها في مواجهة مفاهيم الغرب السائدة فيعطيها منهجيتها .
٣. تتميز بأخلاقها وقيمتها، وواقعها الذي يشكل عطاء مستمرا متجددا وبه حيد تام.
٤. تتصف بالشمول والكلية فتنتج نسيجا معرفي ديني لا يتدخل فيه بشر بالتعديل وفقا لهواه الشخصي. وتحرر العقل المسلم من أفة الخرافات والتناقضات والإلحاد، وتتطلب التفاعل الإيجابي مع الواقع بحيث يعاد لها الفكر الإسلامي ، والسنن، والقوانين في ضوء مقتضى هداية الوحي.

وبناء علي ما سبق تعرف إسلامية المعرفة بأنها تفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات العلوم، سواء أكانت علوما طبيعية أم اجتماعية وإنسانية أم شرعية، تجمع بين هداية الوحي والخبرة البشرية ، واستمدادها من المصادر الإسلامية، وضبطها بضوابط المنهجية الإسلامية في عملية تفهم الحقائق التي تبحث فيها

(٢) أهداف إسلامية المعرفة

لما كانت إسلامية المعرفة تمثل الجانب التنظيري والأسس للقواعد المنهجية التي جاء بها جميع الرسل والأنبياء من لدن آدم، فقد ظهرت مجموعة من الأهداف لمفهوم إسلامية المعرفة تمثلت كما حددها العلواني(١٩٩٥، ٣٣-٣٤) في مجموعة من النقاط الآتية:

١. تمكين الباحثين من معرفة القواعد الأساسية التي قام عليها بناء الفكر الإسلامي ومنهجيته ومصادره في طور بناء العقل المسلم، وتتبع حركة الفكر الإسلامي في مساره التاريخي

- للكشف عن معالم قوته وضعفه، وما لحق به من عوامل البناء والهدم، لتعمل على إعادة تشكيل هذا العقل المسلم بمنهج سليم، وتمييز الأفكار وغربلتها .
٢. تدريب الباحثين علي كيفية استيعاب القضية في بعدها المنهجي والمعرفي، وكيفية الإفادة منها وتشغيلها في تخصصاتهم العلمية وحقولهم الدراسية بصورة تحقق الانسجام بين ما يدرسه الباحث ويتعلمه وما يعتقد أيضاً، وبذلك يتم الجمع من جديد بين العلم والقيم بتنقيح العلوم المعاصرة، وتحيزاتها الاعتقادية والثقافية، ومن ثم توليد معارف جديدة من مصادر الإسلام، التي تجمع بين المعرفة والقيم لتنسجم المعارف مع الإسلام ونظامه المعرفي سعياً نحو تحقيق الكمال، ووحده العلم والعمل، وكمال الاتصال بين الغيب والطبيعية والإنسان.
٣. تجاوز سلبيات الإزدواج والفصام والاعتراب المعرفي والمنهجي والثقافي التي تعاني منه الأمم وبخاصة الأمة الإسلامية التي تعاني من جراء هذا الفصام من خلال التاصيل للقضايا التربوية من ناحية الفكر الذي تقدمه إسلامية المعرفة وإبرازها باعتبارها قضية معرفية ومنهجية حملت أسماء ومصطلحاتٍ وألقاباً علي مر التاريخ الإسلامي، ولكنها تتفق في أنها هدفت إلي إعادة المعرفة إلي منهجيتها المعرفية الإسلامية، ومصادر الإسلام لتأخذ منها وتزنه بمعاييره وتقوم بمقاصده وقيمه الكبرى وتنطلق من أبعاد عالمية وإنسانية.
٤. الانطلاق في جميع عمليات التفكير العلمي من مسلمات التوحيد الإسلامي للنظام الكوني وربطهما باطراد الظواهر الطبيعية واحتمالية صدق الكشوف العلمية، بتأكيد إسلامية المعرفة العلمية وبيان ضرورة ذلك لتقدم المجتمع الإسلامي وتمكين العقلية الإسلامية من المشاركة في الإبداع الحضاري بنصيب يتناسب مع مجد الأمة ومكانتها.

(٣) مبادئ إسلامية المعرفة

إن إسلامية المعرفة أصبحت ضرورة أمام العلوم العلمانية، وأن الأمة الإسلامية أصبحت مطالبة بأن يكون لها فكرها الخاص المستقل، الذي ينبع من صلب عقيدة الأمة، ويتشكل بشكلها، لأن أي فكر غريب علي فكر الأمة يعيق مسيرتها في التقدم والرفق، ومن هنا ظهرت دعوى إسلامية المعرفة وإسلام العلوم باعتبارها قضية منهجية تقوم علي اكتشاف العلاقة المنهجية بين الوحي والكون، وتقوم علي عدد من المبادئ :

١- مبدأ التوحيد

إن بناء النظام المعرفي علي مبدأ التوحيد يعني تفعيل قواعد العقيدة معرفياً، وتحويلها إلي طاقة معرفية تقدم إجابات شافية عما يطلق عليه الأسئلة الكلية من خلال الفهم المعرفي لقواعد الإيمان والتركيز علي الأبعاد المنهجية لها، والإفادة به معرفياً من خلال الإيمان بالله الواحد، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ومعرفة الدلالات المنهجية لهذه القواعد، ومواجهه القناعات بأن العلوم جمعياً بل الأفكار والحضارات تقوم علي نظرة معينة للكون. (بشير، ٢٠٠٤، ٧٠)

وهذه النظرة تقسم المعرفة الإسلامية إلى شقين، أحدهما إلهي، والآخر إنساني، أما الشق الإلهي الذي تقوم عليه المعرفة مصدره الوحي، ويفرد الوحي من دون سائر المعرفة التي تندرج تحت مصدر الوجود بتقديم صور متعددة من ألوان المعرفة، ومنها المعرفة الغيبية، والمعرفة الطبيعية في الكون، والمعرفة المتعلقة بالسنن الحاكمة للوجود الإلهي، ومنها المعرفة التاريخية، وأيضاً معرفة الأحكام والعظات والأداب. (فرج وظنطاوي، ٢٠١١، ٨٩)

وفيما يتعلق بالمعرفة الغيبية التي ساقها الوحي متعددة، منها أحوال الأمم السابقة، ومعرفة غيبية يقف أمامها العقل البشري والحواس عاجزة عن إدراكها والوصول إليها، منها ما أخبر به الوحي في قوله تعالى: (الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (سورة الروم: ١-٧) فالمعرفة الغيبية التي نقلها الوحي تعبر عن واقع محسوس وهو هزيمة الفرس وظهور الروم عليهم الذي تحقق بعد بضع سنين، فتجاوز هذه المعرفة نطاق الحس، وتجعل المرء المسلم يتقيد بمصدر الوحي للمعرفة، وفيما يتعلق بالوحي بالسنن الاجتماعية والتاريخية الحاكمة والمرشدة للوجود الإنساني، ومن هذه السنن أن سنة التغيير في المجتمعات المسلمة لاتأتي من الخارج، بل إن التغيير من الداخل شرط ضروري لحدوث التغيير في الخارج، فالفرد المسلم إذا أراد الله أن يغيره فهو مطالب بتغيير نفسه أولاً لقوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (سورة الرعد: ١١)، إن التوحيد إضافة إلى كونه تجربة دينية، يشغل فيها الخالق وضعا مركزيا، إلا أنه يستحوذ بالإيمان على كافة أفعال الإنسان وأفكاره، وكذلك تصور عام للحقيقة بما فيها الدنيا والحياة والتاريخ.

وعلى ذلك فهو يعكس مجموعة من المبادئ في المعارف والعلوم حددها الفاروقي (٢٠١١، ٣٩) كالآتي:

١. الثنائية: وهي مبدأ يعني أن للحقيقة عالميين أو نوعين، الأول العالم بكل ما فيه من أشياء معلومة للإنسان وغير معلومه، والثاني العالم الذي يتحرك في إطاره الإنسان ويحدده أيضا الزمان والمكان بكل ما فيهما من موجودات وحوادث، وهذه الثنائية نهائية قاطعة حيث يفصل العالمان عن بعضهما انفصالا تاما، فليس هناك انفصالا واقعا بين الليل والنهار، فحركة الزمن تكشف أنهما من الاستحالة أن يحدث انفصالا، بل إنه يوجد منهج واقعي لهذا التتابع يتوالد أحدهما عن الآخر كنتاج للحركة الكونية، وكذلك الرجل والمرأة يشتركان في الصفات الأصلية، فقد برهن علم الجينات أن كلا منهما يحمل شيئا من الآخر فلا انفصال خلقي بينهما.
٢. الإدراكية: وهو مبدأ يحدد العلاقة بين عالمي الخالق والمخلوق، علاقة إدراكية في طبيعتها، فلا صلة بين الخالق والإنسان المخلوق إلا بقوة العقل، وهي قوة فطرية توهم المخلوق لإدراك إرادة الخالق سواء عن طريق تدبير الوحي أو عن طريق التعقل والنظر في المخلوقات لاكتشاف سننها وقوانينها.

٣. المسؤولية والجزاء: لأنه إذا كان الإنسان مكلفا بتحقيق أوامر الخالق وقادرا على القيام بذلك التكليف ، فإنه حق عليه الحساب ، إذ بدونه تسقط جدية التكليف.

٤. الغائية : فالعلمُ وجد لغاية وهي تحقيق إرادة الخالق ، فالإرادة الإلهية أعطت الإنسان مرتبة أعلى بالعبودية ، وقدرته على العمل وتغيير مجتمعة وتغيير البيئة المحيطة به لعمارة الأرض . وكلها أمور تدل على أن المعارف البشرية كلها مرتبطة بمبدأ التوحيد وتفسح مجالاً واسعاً لربط المعرفة بالأخلاق، في إطار التفاضل القائم بين القيم الأخلاقية والقيم الوضعية، وبذلك يتسنى للمعرفة تجاوز بعض الإحالات الوضعية التي التصقت بها حديثاً. ويتم بناؤها في ضوء التحديات الفكرية والعقدية المعاصرة التي تتشكل على المستويين النظري والتطبيقي، إذ لا يكفي التأصيل النظري لفكرة إسلامية المعرفة، بل يتطلب الأمر صياغة المعرفة والسير بتطبيقاتها في ضوء مبادئ التوحيد ، وذلك حتى تظهر نتائج يراود لها سوء في صورة مناهج جامعية أو برامج دراسية تتكامل في بنية موادها بطريقة لا تغفل مصدر وحدة المعرفة (التوحيد). لذلك يصبح الطريق التأصيلي للعلوم والمعارف المختلفة طريق الوحي المعتمد على الثوابت من القرآن الكريم ، ولإزالة الثنائيات التي توجد داخل الأنظمة التعليمية العربية ، لأن إسلامية المعرفة مطالبة بأن تعتمد على الثوابت المتصلة بالوحي، وتراث الأمة ومنطقاتها وإسهاماتها العلمية لتحقيق إسلامية المعرفة التي تجمع بين الوحي والوجود.

٢- مبدأ الوجود

ينقسم الوجود الذي يعيش فيه الإنسان حسب رؤية ملكاوى (٢٠١٠ ، ٩٤) إلى ثلاثة مستويات:

١. الوجود الطبيعي المادي ويتعلق بالموجودات المادية ومستوياتها المجهرية الدقيقة، إلى المجرات الهائلة في حجمها البعيدة في مسافاتهما فلا ترى إلا بالميكروسكوب وما بين ذلك من الأشياء والأحداث والظواهر .
٢. الوجود الاجتماعي للبشر في حياتهم شعوباً وقبائل ومجتمعات ودول وعلاقات أسرية واجتماعية ودولية، وأنظمة وقوانين تحدد الحقوق والواجبات .
٣. الوجود النفسي الذي يتعلق بالفرد الإنساني عقلاً وروحاً، وحياً وموتاً، وصحة ومرضا، وكيف يفكر، وكيف تنمو قدراته، فالإنسان ينطوي في عالم غايته التركيب والتعقد والسعة.

إن نظرة الإسلام للوجود نظرة متكامل فيها الطبيعة البشرية والعقلية والروحية، مما يترتب على هذه النظرة الإسلامية حدوث تكامل في حياة الإنسان بين عالمه المادي وعالمه المعنوي ، وبين عالمه الدنيوي، وعالمه الآخروي (النقيب والهندي، ٢٠٠٤ ، ١٧٨) (و ابْنَعُ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص: ٧٧) وكلها أمور تجعل حقيقة الإرادة الإنسانية دليل على وحدة الكون، فهو مطالب بالسعي لمعرفة حقيقة المعارف، وسنن الوجود، وترابط الأسباب والمسببات داخل الكون الذي يعيش فيه، وجدية الوجود الإنساني على الأرض واستخلافه فيها، وعلاقة كل ذلك بإرادة الله سبحانه وتعالى وقدرته في تسييره هذا الوجود.

لذلك جاءت المعرفة في الوحي تخاطب عقل الإنسان وتدعوه إلى النظر في وحدة الوجود، وتحارب الخرافات والاعتماد على الظن في كشف الوجود، واستعمال الحواس من سمع وبصر، واستخدام العقل في الوصول إلى علل الأشياء داخل الوجود، ومحاولة ربط الأسباب بالمسببات العقلية التي تدعو إلى النظر في تدبر سنن الوجود الثابتة التي لا تتغير (العلواني، ١٩٩٥، ١٨). وفي ذلك يقول تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) (الملك: ٣).

والبحث في شأن المعرفة وطبيعتها، ومنهجها والبعد عن التوقع، ومحاولة اكتشاف الوجود وفق منهج تكاملي، ومنظور معرفي يكون في حالة بناء ونضج وكشف عن طبيعة الوجود. ويؤكد على (٢٠٠٧، ١٤) أن الإشارات الكونية المتعلقة بالكشف عن الوجود وطبيعته وما فيه من تطورات وما نتج عنه من تنوع في اختلاف في المخلوقات بين (إنسان - نبات - جماد) يحمل توجهها ليقوم الإنسان بالبحث العلمي في الوجود، ويتبع تاريخ تطور المجتمعات الإنسانية منذ خلق آدم عليه السلام، للوقوف على تفاصيل هذا الكون، وانطلاقاً من هذا وضعت الرسالة الإسلامية أصولها التي تؤمن بوحدة الكون بما فيه من موجودات، لتدل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى، وأنه وحده المتحكم في الوجود بما فيه.

٣- مبدأ وحدة الحقيقة

إن الوحي يرشد ويبين جوهر حقيقة القوانين الطبيعية والسنن الإلهية التي يسير عليها الكون ومعرفة الغاية منها، فالنظر العقلي والمنطقي يقتضي أنه لا يوجد تناقض أو اضطراب بين العقل والحقائق المطلقة، لذا فإن مبدأ وحدة الحقيقة في ضوء مفهوم إسلامية المعرفة يقوم على ثلاثة مرتكزات حقيقية حددها المعهد العالمي للفكر الإسلامي (١٩٨٨، ٩١-٩٢) هي:

١. إن وحدة الحقيقة المطلقة ترفض أنه لا يوجد تعارض بين الحقائق الواقعية وما يأتي به الوحي، فكل ما يقرره الوحي لا بد أن يكون صادقاً منسجماً مع الواقع وموافقاً له، إذ لا يتصور أن يكون الله قد أضل عباده عن الوصول للحقيقة، وعليه فإن ما يبينه لهم لا يمكن أن يكون متعارضاً مع حقائق الواقع، لأنه إذا ظهر أي تفاوت بين الوحي والعقل فإن على المسلم أن يراجع دقة فهمه للوحي، ويستوثق من سلامة إدراكه الصحيح لحقائق الواقع وفهمه لجزئياته وكلياته مادام يؤمن بمبدأ الحقيقة المطلقة.

٢. إن وحدة الحقيقة المطلقة تفرض أنه لا يوجد تعارض أو خلاف بين العقل والوحي، وإذا حدث هذا الخلاف فمرجهه إلى وجود التعارض أو إلى خلل فيما توصل إليه العقل من نتائج، بإعادة النظر فيما توصل إليه العقل الإنساني في إدراك الحقائق الواقعية والسنن الكونية فإنه يتم من خلال الفهم الصحيح لوحدة الحقيقة التي يتم التوصل إليها من خلال حل التناقض الوهمي بين مفهوم الوحي ومسلّماته ومدركاته للحقائق الواقعية.

٣. وحدة الحقيقة المطلقة أو طبيعية المخلوقات والسنن الكونية تفرض باب النظر والبحث في طبيعة الخلق، وفي كل جزئية منه، ذلك لأن سنن الله في خلقه غير محدودة، فلا يزال هناك

المزيد ليكشف ويسخر، وما زال هناك الاستعداد لقبول الجديد من المدركات والبراهين ، والإصرار علي متابعة البحث من خلال العقل المسلم الذي يعي مبدأ وحدة الحقيقة. وتحقق إسلامية المعرفة في هذا المبدأ بالقراءتين المتدبرتين المتلازمين من خلال الجمع بين جوانب الكون المادي الأشياء والأحداث والظواهر، والكون الاجتماعي المتمثل في سنن التغيير والتدافع والتداول، والكون النفسي مثل الهدى والفجور والإيمان، والجمع بين جوانب الوحي القرآني والسنة، والجمع بين توظيف أدوات المشاهدة الحسية، وفعل العقل في الإدراك والفهم والتفسير، والجمع بين جانب الشهادة في كل الكون المتطور والكتاب المسطور. وهذا دلالة علي أن العقل وحده ليس هو المصدر الوحيد للمعرفة، إنما تتنوع لتتضمن الوحي وهو أعلى المصادر في الوصول إلي الحقيقة المطلقة و في إدراك الأشياء علي حقيقتها ، والاستناد إلي الوحي يجعل الوصول إلي الحقيقة المطلقة أمر يمكن الوصول إليه.

٤- مبدأ التكامل بين الوحي والوجود

إن التكامل بين الوحي والوجود يعني أن كل مبدأ منهم يعتمد علي الآخر في أداء المهمة الخاصة التي وكل بها، فعن طريق الوحي يتم تدفق المعرفة من الله عزوجل إلي أنبيائه ورسله ليوقف الإنسان من خلالهم علي مالايد من معرفته، وتعجز أدوات حسه وعقله عن إدراكه، وبخاصة المسائل الغيبية التي تتصل بالله عزوجل وملانكته واليوم الآخر. فعن طريق الوجود يعرف الإنسان الموجودات ، وكيف سخره الله له لينتفع بكل ما فيه، عن طريق العقل والحواس، فمهمة العقل معرفه الوجود من خلال الترابط والتفاعل مع كافة الحواس، في الوصول إلي المعرفة وبيانها، واستخدامها، وليس في إيجادها، فهي موجودة قبل اكتشافها، فالعقل والحواس كاشفة للمعرفة وليست موجدة لها، وبهذا تتكامل المعارف بعلاقات متعددة ومترابطة ومتشابكة بين العقل في اكتشاف الوجود، وما جاء به وحيا من عند الله.

إن الوحي يجعل نصوص القرآن الكريم مصدرا للمعرفة، ويجعل آيات الله مصدرا آخر لمعرفة الوجود ، فتكون سبيلا لهدايه البشرية ورشادها في كل أمورها ، فالإنسان يقرأ كل ما هو مخلوق ، ومعروض ، ومنظور في الوجود ، من وجود مادي وطبيعي ، ووجود اجتماعي، ووجود نفسي ، يشاهده ويتأمله ويتدبره ، يقيسه ويحسبه ، يختيره ويسخره ليحدث نوعا من الشمول والتوازن لتحدث إسلامية المعرفة. (ملكاوي، ٢٠١٠، ٦٥) مما يؤكد أنه لا يوجد تعارض بين الحقائق الواقعية في الوجود، وما يأتي به الوحي، فكل ما يقرره الوحي، لا بد أن يكون منسجما مع الوجود موافقا له، لذا إذا ما ظهر تفاوت بين الوحي والوجود من خلال الحقائق التي يتوصل إليه العقل، فإنه علي الفرد المسلم أن يراجع دقه فهمه للوحي، كما أن عليه أن يستوثق من سلامة كليات وجزئيات إدراكه الصحيح لحقائق الوجود ما دام يؤمن بوحدة المعرفة والحقيقة.

كما أن هناك ركنا مهما حدده أبو سليمان (٢٠٠١، ٩٤) لتحقيق إسلامية المعرفة وهو أن مرجع كليات الوجود إلي ما أنزل الله به من وحي، وأن العقل يحاول أن يستوثق ويعمل ويفكر في إطارها لتحقيق غايه السعي الدائم للإنسان في هذا الوجود. وبهذا تحاول إسلامية المعرفة إعادة

التوازن والانسجام بين الإنسان وسائر الكائنات والموجودات، حيث إن كل هذه المخلوقات والموجودات تسير وفقاً لسنة واحدة وتسعى إلى غاية واحدة وهي عبادة الله تعالى، بحيث يكشف التكامل عن القوانين العامة التي تحكم الكائنات الحية والموجودات، ليصحح المفاهيم الخاطئة التي نتجت عن الفصام بين الوحي والوجود إبان الثورات العلمية المادية التي صنعتها الحضارة الأوربية بمعزل عن القيم والضوابط السماوية لمسيرة العلوم الطبيعية والإنسانية.

ضرورات تحقيق إسلامية المعرفة

إن تحقيق إسلامية المعرفة تحاول أن تدرس الإنسان وعلاقاته بسائر المخلوقات، والعلوم الاجتماعية والتطبيقية والاقتصادية والسياسة والإعلامية والتربوية، ومحاولة إشباع المعرفة في كل مجالاتها المختلفة، ومحاولة مراجعة عمليات النمو المستمرة للمعارف، للخروج بالمجتمع من حالة العجز والتخلف إلى حالة من التقدم نحو المستقبل بأسلوب علمي جاد يراعي الجانب العقائدي في مفاهيمه. الأمر الذي أصبح يستلزم عرض ضرورات إسلامية المعرفة، بما يتواءم ومتغيرات السياق المعرفي المتجدد ومن هذه الضرورات ما يلي:

١- الضرورة الحضارية

لقد أخذ العرب عن مدارس أوروبا الفكرية شقها الغربي، والأخذ منها دون إعمال العقل فكانت النتيجة إخفاقات متتالية علي كافة الأصعدة، وتوترت العلاقة بين الحكومات والشعب العربي، وضاعت الموارد الإقتصادية والمالية وهاجرت العقول المبدعة إلى الغرب، وظل السكون الحضاري يخيم علي الوجود العربي. (خضر، ٢٠٠٦، ١٥)، ذلك أن مشاغل الإنسان العربي المعرفية والعلمية والعملية في القرن العشرين على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري لم تمكنه من بناء النسق الحضاري المتكامل لا على المستوى الإسلامي، ولا على المستوى القومي، الأمر الذي أدى إلى "ضعف لقوى الأمة البشرية وبالتالي البعد عن تحقيق العقل الحضاري الواعي لمستلزمات النهضة وثوابتها ذلك أن الإنسان العربي فرقه تياران متناقضان، أحدهما يشده إلى الماضي والأخر يشده إلى الغرب وكلاهما يعملان في ظل تجاهل الزمان والمكان، وأثرهما علي تطوير أي مشروع حضاري". (عليما، ٢٠٠٦، ٣٢)

لذلك فإن أولى مهمات الفكر الإسلامي المعاصر في مواجهة تحديات هذا القرن هي العمل علي صياغة النسق الحضاري الإسلامي الذي ينظم جهود الأمة العربية، وامتدادتها الإسلامية في العالم، والخطوة في ذلك تبدأ وكما يرى حنفي (٢٠١١، ٤٥) في إصلاح مناهج الفكر الإسلامي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتربوي، دون التنكر للهوية العربية الإسلامية ومعرفة مساحات الضوء الكاشفة للتراث الإسلامي، لأن نقض الوعي التاريخي يقود الأمة إلى أن تكرر أخطائها وتبعدها عن الإصلاح.

وتمثل الخطوة الأولى في إصلاح المنظومة الحضارية تحديد منظومة المفاهيم التي تشغل الشعوب الإسلامية، ثم العمل علي تشغيل هذه المفاهيم في الواقع وفي مظاهره المتعددة، ثم بناء المناهج

التي تحدد كيف يتم صياغة المعرفة والعلوم ثم العمل علي إنجازها للتيقن من صدق المفهوم وتصحيح مسار العمل لبناء الحضارات. حيث إن إنجاز مهمة الحضارة الإسلامية الآن تتمثل في " كيفية بناء النسق الحضاري الإسلامي المؤسس رؤية ومنهجاً ومفاهيم ونظريات وعلوم علي الوحي (قرآناً وسنة) وعندها يمكن التمكن من خوض حوار حضاري مع العالم دون أن تكون هناك تبعية حضارية للغرب وثقافته، والحفاظ علي خصوصية الحضارات". (عمار، ٢٠٠٨، ٣٣) ولا مرأ في أن خصوصية الحضارات الإنسانية تكمن في دقة أنساقها الحضارية، فالنهضة الأوربية قد قامت وولدت في إطار أخضع كل العوامل المجتمعية إلي منهجيته ورؤيته ومنظومته المفاهيمية، فكان قيام نهضتها منسجمة مع النسق الحضاري الغربي الذي تعمل فيه، فتمارس قيما سياسية واحدة، وثقافة متكاملة، إلا "أنهم يرفضون الجانب العقدي في قيام الحضارات، والتي من خلالها ينبثق تصور الإنسان للوجود والأمة والعالم والتاريخ، وفي ضوء ذلك تتحدد منجزات الانسان والأمة وبناء الحضارة". (حيدر، ٢٠٠٤، ١٧)

وهو بناء يحدد للفرد تصوراتهِ عن نفسه، وعن المعارف التي يعمل في إطارها، وتحدد له طبيعة المنهج العلمي الذي يساعده في الوصول إلي الحقيقة، وفي صناعة الفكر، ومن ثم تحدد له الأهداف التي يسعى إلي تحقيقها، والأهم تحديد الأخلاقيات وحجم الإنجازات المادية والمعنوية، وفي ظل غياب هذه الحقيقة تضيع الرؤية والمجهود لأنه علي الرغم من تفاعل الأسباب التي أدت إلي تراجع التقدم للعالم الإسلامي في كثير من أمور حياتهم فإن عبد الحميد (١٩٩٦، ٢٢) يري أن اللوم يوجه في ذلك إلي كل الأنظمة التعليمية في البلدان العربية، وذلك لأنها حاولت أن تعمل علي تكريس الفكر الغربي المعاصر، ورفض مفهوم إسلامية المعارف، وقللت من دور الاسلام في تطوير العلوم وبناء الحضارات. فالحضارة الإسلامية في كثير منها نظرت إلي الغربية فأخذت منها دون نقد وتأويل لها، فحدث خلل منهجي في التعامل مع التراث الإسلامي.

ولذلك اقترح الفاروقي (١٩٩٥، ٣٥) إسلامية المعرفة كحل للخروج من هذا المأزق الحضاري وذلك من خلال وجهين: الأول داخلي ينصب علي دراسة التراث والدين، والآخر خارجي ينصب علي استيعاب ونقد الفكر الغربي مع التركيز علي العلوم الاجتماعية والانسانية ودعى إلي جعل التوحيد أساس الحضارة الإسلامية، ليس بترديد الشعارات وتمجيدها، بل من أجل الإفادة منها في محاولة وضع نماذج متكاملة للمعرفة في كل مجال متخصص، الأمر الذي يتطلب تحديد أسس ومبادئ العلوم بهدف القيام بعمليات التحليل النقدي لها، ويتطلب التدقيق والتفكير للوصول إلي المعلومات، ومحاولة الرسوخ في العلم، وحب النظر والتأويل والبعد عن الهوي، ومحاولة تحقيق الحوار العلمي الهادف لإقامة الحضارات الإنسانية،

وهذا ما جعل حنفي (٢٠١١، ٤٣) يضع مجموعة من الشروط لمعالجة الأزمة الحضارية، والخروج برؤية صحيحة لإسلامية المعرفة ومناهجها تراعي في المعارف ما يلي:

١- تصحيح العقيدة بحيث تصبح عقيدة سليمة تشيع في الأمة بقوتها الحضارية وعمقها ووبساطتها وتكاملها، للخروج برؤية إسلامية صحيحة تعمل علي بقاء الحضارة الإسلامية متقدمة .

٢- تحقيق تصور حضاري إسلامي يمكن من بناء الأمة والمجتمع والدولة الحديثة القوية المتماسكة والمعطاءة، من خلال بناء مؤسسات إسلامية بديلة في الفكر والاقتصاد والتربية والاجتماع، وتأخذ طابعاً عملياً، يسهم في إعادة بناء حضارات إسلامية من جديد.

٣- النظر المنصف الناقد المستفيد المتوازن في التراث الإسلامي المعاصر، والحضارة الراهنة لمعرفة ما يقبل منها وما يرفض، دون تبعية مطلقة أو رفض مطلق بحيث تتميز إيجابيات هذه الحضارة عن سلبياتها.

إن مثل هذه الشروط إن تحققت تعود إلى جوهر الحضارة الإسلامية الذي يقوم على جانبين المنهج والمحتوى، يحدد الأول أشكال تطبيق وتوظيف المبادرات الأولى في الحضارة، ويحدد الثاني المبادئ الأولى نفسها فجانب المنهج يمثل الوحدة والعقلانية والتسامح فيحدد شكل الحضارة الإسلامية التي تتميز بوحدها. وذلك لأن الحضارة الإسلامية تتكامل فيها مصادرها الإلهية مع مصادرها الإنسانية والكونية والطبيعية، بحيث تدرك الهدي الإلهي مع معرفة الطابع والوقائع في الإنسان والكائنات في ظل نسق موحد.

٢- الضرورة التربوية

إن المستقرئ للأدبيات التربوية المعاصرة يلاحظ أن هناك متغيرات عالمية مستحدثة قد طرأت على الواقع التعليمي والمعرفي والتربوي، وتركت انعكاساتها الواضحة على المعارف بصورة عامة، وعلى المعارف التربوية بصورة خاصة، بالشكل الذي أوجد نوعاً من الشك في المؤسسات التربوية، وفي قدرة ما تمنحه من المعارف من معطيات تجابه العصر، وما قد تفرزه في المستقبل، بالصورة التي تفرض تنامي المعارف داخل الميدان الذي تعمل فيه بناء على التطورات المختلفة وثورة المعارف، هذه الثورة التي قد تجاهلت "إسلامية المعارف وخطابها الفكري والمنهجي والمعرفي، الذي يقوم على مسلمت بعضها تدخل في دائرة مسلمت ما قبل المنهج الإسلامي، وبعضها تتكون في إطار المنهج، والآخر بدوره في دائرة التصور الإسلامي، والنموذج التربوي الإسلامي". (دواق، ٢٠١٠، ١٤٥)

الأمر الذي يجعل دور الجامعات في إعداد الكوادر المطلوبة، لها دور أساسي ونقطة إنطلاق الأساس الصحيح في الإصلاح التربوي، لأن الجامعة هي التي تضع اللبنة الأولى على مستوى الأمة، وإعداد كوادر العمل والأداء الجماهيري من خلال مناهج علمية أكاديمية لتنشئة الكوادر الاجتماعية في تصحيح رؤية المجتمع الكونية والتربوية، وتزويده بالأدوات والوسائل العملية، وإنتاج الأدبيات التربوية السليمة التي تعد أباء وأمهات ومتعلمين بإعادة تشكيل الرؤية الكونية للأجيال، وتقديم منهج تفكيرهم وتحرير التعليم من آفاته المتعددة التي لحقت به" (أبو سليمان، ٢٠٠٩، ٩٦)

إن الآفة الأولى للتعليم في الوطن العربي هي أفة التقليد والمحاكاة في أنظمة التعليم العالي في البلاد الإسلامية، والأخذ من فلسفاتها الغربية الأجنبية، معتمدة على التقليد الأعمى، لا تراعي الطبيعة والسمات الشخصية والخاصة للإنسان المسلم، وطرق تربيته، ومنطلق وجوده المنبثق من

التوحيد والاستخلاف وغانية الوجود وأخلاقياته، وتكامل أبعاده الروحية والمادية والأخلاقية وأبعاده الدنيوية والأبدية. (الصافي، ١٩٩٦، ٧٨)

والأفة الثانية تشوه الرؤية الكلية الإسلامية وماخالط ثقافة المسلمين وتربيتهم من آفات وخرافات وشعوذة أوقفت مسيرة الحضارة والتربية الإسلامية فعمت المناهج الغربية، وممارسات حياتهم الشاذة، وأساليب تربيتهم ، وباعدت بينهم وبين ماكانوا عليه من قوة من خلال أساليب تربيتهم.وبسبب هذه الآفات فإن التربية لن تؤدي دورها بنجاح في ميادين المعرفة سواء أكانت المعرفة الدينية الشرعية منها، أم المدنية ، وسواء الإنساني أم التقني أم التكنولوجي وسائر أنواع المعارف الأخرى داخل مؤسسات التعليم العالي. (أبو سليمان، ٢٠٠١، ٩٣)

إن إصلاح التعليم العالي وتفعله يعتبر قضية أساسية ومقدمة لا بد التي تقتضي تصحيح منهج المعارف وتوحيد مصادرها الإلهية والإنسانية بأن تكون إسلامية المعرفة رؤية تهيمن علي إجراءات المنظومة التربوية من خلال وضوح الرؤية الفكرية الإسلامية الكلية، واستثمار ما توفره من وضوح فكري في إعادة وقراءة وصناعة العلوم التربوية وتقديم اسهامات المسلمين، والتراث التربوي الإسلامي، وربطة بالفكر التربوي والممارسات التعليمية علي نحو يحقق قيم الاسلام ومواجهة التحديات التربوية الحضارية، مع "وضوح الرؤية الفلسفية والقدرة علي التفكير المنهجي وامتلاك المهارات البحثية المختلفة، والتزام الصرامة العلمية وقيم البحث وأخلاقياته داخل الجامعات، ومحاولة إحداث توازن ثقافي لدى المعلمين مع مراعاة التركيز علي الأهداف الإنسانية والتربوية والتسامح الديني كما يحدث في عديد من الأنظمة التربوية داخل بعض الجامعات الإسلامية". (Hassan, 1998, 87)

المعوقات التي تحول دون إحداث إسلامية المعرفة

من أهم المعوقات التي تحول دون إحداث إسلامية المعرفة ما يلي:

١- الازدواجية المعرفية

إن مبدأ شطر التعليم في البلدان الإسلامية إلي شطرين الأول: منها ما يختص بتقديم العلوم الدينية بطريقة تقليدية، والثاني: اهتم بتقديم كافة المعارف الحديثة بعيد عن الدين، وتحويل المعارف الحديثة ذات المضامين العلمية إلي العالم الإسلامي من دون أي تحويل فلسفي لها وفق المجتمعات التي ستعمل فيها، وهو مبدأ أثبت ضعف فعاليته لأن إضفاء الصبغة الإسلامية علي أنظمة التعليم الوافدة أدي إلي ظهور ثلاث صور لازدواجية التعليم حددها (أبو زيد، ٢٠١٠، ٢٢٥) في:

الأولي : ثنائية موضوعات التدريس: فكان منها ما يتعلق بنظام التعليم من حيث الموضوعات التي يجري تدريسها في كل أنواع التعليم وبخاصة التعليم الجامعي، كتقسيم مساقات التعليم قسمين؛ مساق ديني محض كأن يجري تدريس العلوم الدينية من عقائد وعبادات ومعاملات مالية واجتماعية وغيرها دونما النفاق إلي ما يستجد من معاملات وأفكار علي أرض الواقع، في مقابل ذلك تعمل الموضوعات المدنية (علوم الحياة) وما يتعلق بها منفصلة عن العلم الشرعي ومرتبطة بالنظرة الأحادية للمعرفة الغربية .

الثانية : ثنائية التبعية فالتعليم المدني يحظى برعاية الدولة ومؤسساتها الرسمية علي المجالات، وتدرس مشاكله بعناية واقتدار من قبل المختصين، أما التعليم الديني يتبع مؤسسات تعليمية مستقلة مما يعوق المسيرة الفكرية للتعليم الديني مثلما يحدث في جامعات الأزهر في الوقت الحاضر .

الثالثة : ثنائية المحتوى؛ فالتعليم الديني يتناول مجموعة من القضايا عاشها المسلمون في الماضي بمصطلحاتهم وفكرهم ورواهم، فلا تحاول أن تطوره وتكيفه مع روح العصر والتطور والتقدم الحادث في المجتمعات، في مقابل هذه النظرة لمحتوى العلوم الدينية يجري تداول أحدث المصطلحات العلمية في التعليم الديني بلغة العصرية التطورية فتبتعد عن التخصص في اللغة العربية وتهمل الجانب الديني في تخصصها لأنه محتوى غربي النشأة والمنبت .

ومما أساء عمليات التربية وأعاق مسيرتها التعليمية والتربوية في المجتمعات الإسلامية، والتي نبعت من الانشطار التعليمي ظهور أمرين، حددهما علي(٢٠٠٢، ٢٨) كالاتي:

(١) الاستغراق الكامل في النصوص، والوقوف - بصفه خاصة - عند الأحكام الشرعية التي تستخلص من النصوص، وأيضاً الوقوف فوق كل ذلك عند ظواهر تلك النصوص، واعتبار ذلك كله من علامات الاتباع المحمود الذي يقابل الاتباع المذموم، والتوقف الطويل في حكمة التكليف ومقاصد التشريع وأولويات المطالب الدينية للأفراد وللأمة، وعن النظر في إمكان تغير تلك الأولويات باختلاف الزمان والمكان.

(٢) المبالغة في رفض كل فكرة وافدة، والحذر الشديد من الأخذ بشئ مما عليه اتباع الحضارات الأخرى، والانعصار بذلك في دائرة الإسلام التاريخي، والإسلام الجغرافي اعتقاداً بأن غير المسلمين متأمرين علي الإسلام، واعتقاداً بأن أي لقاء بين الإسلام وحضارته و أي عقيدة أخرى لا يمكن إلا أن يكون لقاءً عابراً تحكمه اختلافات أساسية مما أدى إلي تضيق دائرة التربية الدينية في المناهج التعليمية وتفريغ المناهج من كل ما له شأن خاص بالتربية الإسلامية مما ساعد علي ظهور الانشطار والانقسام التعليمي في العالم الإسلامي.

وكلها سلبيات أدت إلي ظهور محاولات لإصلاح التعليم في المجتمعات الإسلامية إلا أن معظمها قد انتهت بضعفها في قابلية التطبيق، وذلك لأنها نتاج ثقافة مغايرة لثقافة المجتمع الإسلامي، فضلاً عن تجاهلها لمعادلة الأمة الثقافية والاجتماعية، وتناقض هذه المحاولات مع كينونه الأمة الإسلامية، الأمر الذي يجعل بناء المنهجية المعرفية للقرآن ضرورة ملحة للوصول للحقيقة، وأيضاً حتى "تكون نابعة من النموذج المعرفي الإسلامي وقائمة علي مسلماته وقواعده المنطقيه، ومحاولة تصحيح كثير من المفاهيم المتعلقة بالتعامل مع القرآن الكريم في الموضوعات الإسلامية كخطوه أولى يؤسس بموجبها الوعي المنهجي الإسلامي المعاصر، وكذلك إعادة التعامل مع القرآن الكريم كمصدر منهجي ومعرفي للعلوم، فاستعادة الأمة الإسلامية لمكانتها يكون "بإعادة بناء نظامها التعليمي، وتصحيح عيوبه، ومن ثم إزالة حالة الإزداجية التعليمية السائدة عند المسلمين، وإلغاء تشعب النظام التعليمي إلي ديني، وعلماني بحيث يتحقق اتحاد النظامين وتكاملهما". (المهدي، ٢٠٠٦، ٢٢٥)

وهذا يتطلب توحيد أنظمة التعليم لتجمع بين التعليم الديني والتعليم المدني، وأن يدمج العلمان معا في المؤسسات التعليمية الواحدة، كأن يتلقى طلاب كلية الشريعة أو طلاب كلية أصول الدين مساقات وخبرات تعليمية في العلوم المدنية (علوم الحياة)، وأن يتلقى طلاب العلوم في العلوم الطبية والهندسية والتربوية والزراعية وغيرها الخبرات في العلوم الدينية. وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد مجموعة من المقترحات لمعالجة مشكلة الازدواجية في التعليم تمثلت فيما يلي:

- ١) توحيد نظام التعليم في البلاد الإسلامية وتقليل فرص أحادية التعليم بحيث يتم تدريس العلوم المدنية لطلبة علوم الشريعة، وتدرس علوم الدين لطلبة غير الشريعة من خلال مساقات اختيارية، فينمو المتعلمون نمواً متوازناً في المجالات المختلفة، الجسمية والعقلية والروحية والعاطفية والنفسية والاجتماعية، وبذلك تتوحد المعايير والأطر المرجعية للسلوك الإنساني.
 - ٢) تقديم المعرفة والخبرة التعليمية في قوالب مناسبة يتم بموجبها الربط بين العلوم الدينية وبناء اتجاهات إيجابية نحوها كأن يتم الربط بين اكتشاف أساليب التربية الحديثة، وبين آيات الوحي الحكيم التي تعكس قدرة الله في خلق كل شئ بقدر وإشارت الوحي إلى وجود الدواء في الأرض التي يعيش عليها.
 - ٣) متابعة العلوم الجديدة وتطوراتها ومستجداتها بصفة مستمرة، والبعد عن التسرع في إصدار الفتاوى في شأن التطورات العلمية، والاستعانة بأهل التخصص من أساتذة العلوم المدنية والشريعة، والوقوف على الواقع الحقيقي لتلك المسائل والقضايا.
 - ٤) تبادل الخبرات بين أساتذة العلوم الشرعية والعلوم المدنية، سواء بالتعلم التعاوني بينهم، والفكري في بعض المحاضرات والإفادة من خبراتهم بشكل تكاملي، والحرص على بناء الاتجاهات الإيجابية نحو العلوم الشرعية والتربوية باعتبارهما كلا متكاملًا، وأن التقسيمات التي يتم تداولها بين الأساتذة أو غيرهم إنما هي تقسيمات فنية، وأن كل علم منهما يقدم خدمة جليلة لغيره من العلوم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
 - ٥) توظيف المؤلفات التربوية لخدمة العلوم الدينية، بالاستدلال على ما تتضمنه من معرفة وعلوم وخبرات إنسانية بما يوافقها في النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دون تكلف، فالحديث عن مراحل تكوين الجنين ووصف الحالة التي يمر بها الجنين أشار إليها القرآن الكريم في أكثر من مواضع مقارنة بما يدرسه الطالب في كلية الطب، وكذلك ما يحتاجه الطفل من علوم التربية ومبادئها مقارنة بما تقدمه العلوم الاجتماعية والإنسانية في هذا المجال وبخاصة طرق تربية الطفل منذ كان جنينا. (زيادة، ٢٠٠٩، ١٨)
- فهذه الأمور كلها من شأنها تجويد العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، إلى جانب العلوم الشرعية فيتكامل التراث الإسلامي مع التراث الغربي بعد فحصه ودراسته ونقده والإفادة منه فيتماشى ومقتضيات التوحيد وتطبيقاته

٢ - خطر العلمانية

إن العلمانية كما يرى النقيب (٢٠١٠، ٨٤) تتعامل مع الظواهر والمعارف والعلوم بعيداً عن الوحي كمصدر من مصادر المعرفة، وتقوم علي نظره مادية تفصل العلم عن الوحي والإيمان عن العلم، وترتب على هذه النظرة أن الإنسان يبحث في كل شئ في محيطه الاجتماعي، وقيمه وأخلاقه التي يدين بها بقواعد المادية البحتة. وأصبح التعليم الإسلامي الآن في أسوأ حالاته، فعلى صعيد إسلامية التعليم ومناهجه وجد أن المدارس والكليات والجامعات التقليدية أجراً من أي وقت مضى في الدعوة إلي آرائها وأفكارها للإسلامية، كما أنها استطاعت اليوم اجتذاب الأذان المصغية للأغلبية العظمى من الشباب المسلم، فقد اتخذ نظام التعليم العلماني اللاديني منذ إنشائه علي يد الإدارة الاستعمارية مواقع مهمة وأبعاداً ذات تأثير كبير داخل المجتمع على حساب النظام الإسلامي وإزاحته من الميدان. (علي، ٢٠٠٢، ٣١)

وكان من نتائج ذلك أن نشأت أزمة معرفية واضحة في مناهج العلوم الإسلامية أثرت بدورها على مجمل الحياة الإسلامية ومجالاتها، ذلك إن إقصاء الوحي في توجيه العلوم والمعارف يؤدي إلي انحصار المعرفة في مجال العالم الحسي، وبطبع المعرفة بطابع المادية والعقلية، وما ذلك إلا لأن المعرفة كانت بشرية مقصورة عن إدراك ما وراء الحواس، لذا أصبحت العلمانية تنأى بالمعرفة بعيدا عن الدين، وتتوقف بالتالي عند دراسة ما هو كائن واقع دون إعطاء أي مشروعية للدين، فالعلمانية تؤدي بالمعرفة وكما يرى الأمين وعبد العزيز (٢٠٠٧، ٤٦):

١. النظر إليها من زاوية أكثر محدودية حيث صار العلم هو المعرفة المصنفة التي يتم التوصل إليها باتباع قواعد المنهج العلمي الذي يقوم علي الاستقراء ويقتصر علي الواقع المحسوس وكأنه المصدر الوحيد للمعرفة البشرية .
 ٢. البعد عن السياق الأخلاقي في الحصول علي المعرفة الأمر الذي يؤدي إلي حدوث الآثار الهادمة بعد محاولة استقراء الظواهر الجزئية المحسوسة وصولاً إلي تعميمات تصدق مع كل زمان ومكان بعد ثبوت مطابقتها للواقع المحسوس .
 ٣. البعد عن الاعتراف بالوحي كمصدر للمعرفة ، وهو العامل الأهم في فساد المعارف الوضعية ، لأنها بإبعادها عن الوحي حصرت نفسها في الوجود المادي فقط .
- وعندما دخلت هذه النظريات إلي العالم الإسلامي نقلت معها أزمات المعرفة الغربية في العلوم الأمر الذي أدى إلي علمانية التعليم في العالم الإسلامي، ولهذا فإن هناك اتفاقاً يشبه الإجماع بين المهتمين بإصلاح العلوم والمعارف الإسلامية، وغربلتها من قيم ومفاهيم العلمانية إلي إعادة صياغتها وفق التصور الإسلامي للمعرفة لتقوم علي ثلاثة أمور حددها الكيلاني (١٩٩٨، ٩٦) في:

١. أن الوجود لا ينحصر في هذا العالم المشاهد وحده والذي يدرك بالحواس ، وإنما هناك وجود العالم غيبي تخرج معرفته عن نطاق الحواس، ولمعرفة ذلك لا بد من الاعتماد علي الوحي كمصدر للمعرفة ، إذ أن المعارف التي يأتي بها معارف يقينية ، ويستوعب في تفصيلاته حقيقة الإنسان في خلقه وتكوينه.

٢. إن الوحي المطلوب يجعله مصدرا للمعرفة هو الوحي الإسلامي المرتكز علي التوحيد ، وذلك حتي تتمايز الفواصل بين عالمي التنزيه الإلهي، وعالم الخلق ، والتميز بينهما تبعا للحدود بين المعرفة الإلهية والمعرفة الإنسانية .

٣. إحداث الإسلامية بين المصادر المعرفية ووسانلها وبين عالمي الغيب والشهادة، وأن وجود أي تناقض بينهما لابد أن يؤدي إلي عجز في فهم المعارف

ووفق هذا التصور فإن إسلامية المعرفة لاتعني اختفاء المحتوى الحالي للعلوم التربوية، أو تسطيح ما تحويه تلك المؤلفات من معلومات ومعارف ونظريات، والاكْتفاء بحشو الآيات والأحاديث دون إدراك صحيح لطبيعة تلك المواد التربوية التخصصية، وإنما المطلوب متابعة تلك العلوم في منابعها الأصلية، وفي آخر تطوراتها وتجلياتها العالمية المعاصرة، ثم الاسترشاد في الموضوع بنصوص الإسلام الأصولية: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وآثار السلف الصالح، يضاف إلي كل ذلك ما وصل إلينا من فكر علماء الأمة ومفكرها وقاداتها المصلحين عبر العصور.

٣- الاختراق الثقافي

إن المحافظة على ثوابت أي مجتمع وهويته إنما تنبع من شكل البناء الثقافي داخله، تلك الثقافة التي تجعل البنية المجتمعية متماسكة ومحافظة على توازن الأفراد داخلها وتظهر مدى قدرتهم على التمسك بالانساق الثقافية داخل المجتمع، فأصبحت ثقافته الوعاء الذي يخترن طاقات المجتمع، وتراثه وتوجهاته وتصورات، متضمنا الماضي والحاضر، وقاعدة الانطلاق نحو المستقبل، بالإضافة إلى الثقافة والفنون وأنماط التفكير والقيم والمثل، لذلك حرصت المجتمعات المحافظة على تراثها الثقافي، وأصبح التدخل في الشؤون الثقافية لدولة ما لا يقل خطورة عن التدخل في شؤون هذا المجتمع الاقتصادية والسياسية وغيرها.

الأمر الذي يجعل الكيانات الكبرى في حروبها النفسية مع الدول النامية تستهدف العامل الأقوى في بنائها "الثقافة" فقد استهدفت الأمة العربية من خلال الغزو الثقافي المتعمد بالتقنيات التكنولوجية، والوسائل المتطورة كالفصانيات وأجهزه المحمول شديدة التطور متناهي الصغر من خلال شبكات الانترنت، ليؤثر كل ذلك على ثقافة الأمة بمختلف شرائحها وطبقاتها وخاصة القيم، والتاريخ بتمهيش ثقافه المجتمع الوطن العربي، فقد أكد الفلاحي (٢٠٠٧، ٦٧) أن هذه الأمور تساعد على نشر لغة الاختراق الثقافي التي تتعلق بحالة الانبهار والتعلقات بالغير وتجدرالأفراد داخل مجتمعاتهم يسيرون ثقافة التقليد والمحاكاة، بل قد يصل الأمر لدرجة الانسلاخ عن الثقافة الأصلية فيقدون هويتهم، ويصبحون كأنهم أحد أفراد الثقافة الغازية، فيتحدثون بلغاتهم ويتمسكون بمبادئها بدعوى اللحاق بتطورات العصر.

مما يعرض الوطن العربي للاختراق الثقافي النابع من تبعية الثقافة العربية للثقافات الأخرى من خلال " استيراد ثقافات وافده غير مرغوبه، تحدث التأثير الدعائي المتعمد لنشر ثقافات الدول الأقوى بأطنان من الضج الاعلامي لقدرتهم التأثيرية، وطرح الاعلانات الفاسده لمنتجات تلك الدول، وترسيخ قيم الاستهلاك، وطرح استجابات فكريه ووعظيه وسلوكيه كأفراد تنأى بهم عن

متابعة المشروع الحضاري الانساني داخل الوطن العربي محدثه أزمه الاختراق الثقافي" (فايز، ٢٠١٣، ٣٨)، والتي تتبدى ملامحها داخل الوطن العربي كما يرى المهدي (٢٠٠٦، ٣٢١) في عدد من النقاط هي:

- ١) سياده القيم الاستهلاكية الترفيحية، وشيوع السلوك السلبي والعزله، وشيوع ثقافه العنف.
- ٢) التشجيع على إضعاف قيم العمل وقيم العلم والتعليم، وإضعاف قيم الانتماء للثقافة الاسلامية بتدعيم القيم الثقافيه الغربيه.
- ٣) تغيير مناهج التعليم داخل الوطن العربي حتى لاتقف عانقا أمام الاصلاحات التي تنتشدها ثقافات الدول الأقوى وخاصة تلك المناهج التي تشمل الثقافه العربية (اللغه العربية- الدينية الاسلامية- التاريخ- التربية الوطنية) لخدمه أغراض الكيانات الكبرى.
- ٤) تفريغ المجتمع من كفاءاته العلميه والابداعيه، بتشجيعها على الهجرة للغرب فيحدث نوعا من الانبهار بالعالم الغربي، مما يحدث تمزقا واختراقا ثقافيا.
- ٥) تفريغ ثقافة المجتمع ذاتها من مضامينها وإنجازاتها بالتشكيك في قدرة المبدعين المثقفين، والتهويين من شأن ثقافتهم الأصلية، مما يشجع على سيادة حالة الانبهار والاعجاب والتعلق بالثقافات المغايره للثقافة العربية الإسلامية.

وانطلاقا من هذه المحاولات فإن الثقافة داخل الوطن العربي لها ملامحها المطالبه بالمحافظة على قيم المجتمع المسلم، وأن توظف نحو التجديد والتطوير في التفاعل مع الأوضاع الثقافيه والاجتماعيه الجديده سعيا نحو مستقبل متجدد ومنشود ينشر ثقافة الحوار بين الأجيال ويساعد على تقارب الفجوات والأفكار، ويبيدهم عن نشر ثقافه الاختراق الثقافي بحيث تستوعب الثقافة العربية الثقافات الوافده من خلال نظام تعليم جامعي متعدد القنوات، ومعتمدا على عقول بشرية متطوره، واستراتيجيات تعليمية متميزه ، وإداره جامعيه تلتزم بتحمل المسئوليه وتحرص على النمو الثقافي لطلابها، وذلك حتى تبعد طلابها عن مظاهر الاختراق الثقافي داخل الحرم الجامعي والتي تمثلت فيما يلي:

- ١) إن الجامعة في العالم الإسلامي اليوم لا تنتج المعرفة الدينية، وتبحث عنها عن طريق النقل مبتعدة عن الأنساق المعرفية للعلوم وطبيعتها، والبحث في ماهيتها وطبيعتها، والبحث عن الدلالات الصحيحة لطبيعة المواد التي تدرس للطلاب.
- ٢) ضعف الطلب على إنتاج العلوم ذات المدلول التربوي، ومحدودية النشاط الابتكاري لدى الطالب والأستاذ، وتدنى أنواع البحوث التربوية، وبعدها عن طبيعة الإسلامية وقدرتها على إنتاج العقل المفكر والمدير.
- ٣) غياب الحوار بين التيارات الفكرية داخل كليات التربية ما بين الديني والقومي، والبعد عن الواقعية في طبيعة المناهج التعليمية التي أصبحت تميل إلى الكم على حساب الكيف.(الحوارني والطناش، ٢٠٠٧، ٤١)
- ٤) ضبابية بعض السياسات التي تصدرها الوزارات المهتمة بالتعليم بشأن تطوير المناهج الجامعية، وافتقارها صفة التكاملية بين المقررات، وذلك لافتقادها صفة الأساس المعرفي

والمعلوماتي، وافتقادها للأسس والثوابت التي تبنى عليها المعارف الإسلامية. (شحاتة، ٢٠١٥، ٢١٢)

٥) ضعف الأخلاقيات التي يتعامل بها الطلاب داخل الحرم الجامعي لشعورهم بالاغتراب الديني والثقافي، وبعدهم عن خدمة المجتمع المسلم والعربي، الأمر الذي أبعدهم عن التطور الحضاري وبناء العقل السليم والضمير الواعي مما أبعدهم عن شعورهم بأنفسهم كطلاب علم وأصحاب رسالة مجتمعية سامية.

٦) ضعف الأخلاقيات المهنية بين أعضاء هيئة التدريس، وغياب الحرفية والخروج بآراء تسند إلى معلومات غير صحيحة، وزيف البيانات والإحصاءات عن نتائج الطلاب مما ينعكس سلباً على نفوس الطلاب ونظرتهم للمستقبل. (الحوارني والطناش، ٢٠٠٧، ٣٨).

الأمر الذي يلقي على كليات التربية العبء الأكبر في عمليات التربيته لانقاذ طلابها وشبابها، وجعلها كليات منتجة للأفكار، وإظهار قدرتها على تكوين المتعلم القادر على التفاعل مع متطلبات العصر وتقدمه، وفي نفس الوقت الحفاظ على هوية الطالب المسلم، وهو الأمر الذي يفرض عليها إعادة النظر في فلسفة التربية، وانتهاء بصياغة المواقف التعليمية وفق أصول ومبادئ جديدة تحكم على شكل المنتج التربوي، وتحكم على وواقعية ومصداقيه العلوم التربوية، وقدرتها على أن تكون ذات طابع ديني يحملها طبيعه المصدقية والمعيارية منطلقاً من سياق المجتمع الاسلامي بمختلف أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية بشكل يبعدها عن الاغتراب الديني في فكر وسلوك متعلميها.

٤- التخبط في السياسات التعليمية

لقد وضعت الثورة العلمية والتكنولوجية مستقبل التعليم العالي أمام تحديات كثيرة ومتنوعة، وعلى شكل متسارع فرض على أنظمة التعليم العالي ضرورة إعادة النظر في أهدافه وبنيتها ومحتواة وأداء كل من يعملون به من أجل تحقيق المواصفات العالمية للمنتج التعليمي الذي يعكس شكل السياسات التعليمية، تلك السياسية التي تعكس كما يقول العطار (٢٠٠٩، ٧٨) أنها "مجموعة المبادئ وأساليب العمل التي يستلزم بها العاملون في ممارساتهم، بالإطار الذي يرسم الأفعال ويحددها من خلال دليل يضع حدوداً لاتجاهات العمل، ويوحد التصرفات ويصنع الاستقرار داخل المؤسسات التعليمية".

إن وضع الجامعات العربية الآن يشير إلى أن هناك غياباً للاستقرار وتضارباً في القرارات، وعشوائية في المشروعات الإصلاحية والتجديدية، وكان التعليم الجامعي أصبح حقلاً للتجارب يصعب ملاحقة ما يحدث فيه، فهي تتغير وتتبدل من خلال مؤتمرات تتعد وتجدد، ولجان تشكل وأوراق تكتب ووزراء يأتون يشكلون السياسات التعليمية، تتبدل بمجرد ذهابهم، فيرى حيدر (٢٠٠٩، ٨٣) بأنها سياسيات فوقية تبتعد كثيراً عن الطالب ومن يعلمه. وهو الأمر الذي يشير إلى أن السياسات التعليمية داخل الوطن العربي غير مستقرة وموسمية تخضع لضغوط سواء

أكانت ضغوطا عالمية أو محلية، والفجاء في اتخاذ القرارات وما يتصل بها من سلبيات وإيجابيات، تشكلها ضغوط المؤسسات الدولية التي تتحكم فيها القروض والمنح والتجارب الغربية. لذا فإن الخروج من أزمة وضع السياسات التعليمية في الوطن العربي يتطلب أن تكون هناك منظومة من المعلومات الحقيقية الواقعية والصادقة عن قدرة الدولة على الانفاق التعليمي، ومراعاة الصالح العام وليس فنة معينة، وأن تكون ناتجة من مشاركة فعالة وحقيقية، مبنية على نتائج البحوث العلمية، ومراعية للبنية الثقافية والاجتماعية، وأن تكون مرجعية ومستقلة، وأن توضح كيفية تقويمها لتصحيح المسارات.

إسلامية المعرفة والإصلاح التربوي في كليات التربية

إن فكره إسلامية المعرفة لا تلغى أبدا الانجازات المعرفية والعلمية والحضارية للعلوم المختلفة، بل تسعى للمحافظة عليها من خلال تكوين عقلية علمية منهجية، الأمر الذي يتطلب تحقيق جملة من الإصلاحات التربوية حددها الحوت (٢٠٠٣، ٦٣) في:

(١) إعادة ترتيب المعلومات والمفاهيم التربوية في مختلف مناهجها وفقا للتصور الإسلامي، وهذا يعني أنه لا يصح أن تبقى العلوم التربوية المراد أسلمتها تحمل مفاهيمها وقيمتها تخالف روح الإسلام.

(٢) إعادة النظر في جميع الاستنتاجات والتطبيقات التي بنيت عليها المعلومات المخالفة للإسلام، وإعادة النظر في النتائج التربوية المترتبة عليها.

(٣) إعادة النظر في أهداف تدريس العلوم التربوية بحيث لا تتعارض أبدا مع الأهداف العامة لتصور إسلامية المعرفة، بل لا بد أن تكون وفقا للتصور الإسلامي.

إن منظور إسلامية المعرفة للإصلاح قادرا علي قيام جامعات إسلامية تستطيع إحداث ثورة في أهداف التربية، وفي إسلامية المناهج، والإدارة والعلم والتقويم والتمويل، وذلك حتى يكون الاصطلاح شاملا، فجوهر الإصلاح الذي تحدده إسلامية المعرفة يكمن في إصلاح كليات التربية في كافة المجالات التي منها :

المجال الأول: إسلامية العلوم التربوية

تهدف إسلامية العلوم التربوية إلى التعرف على المعايير الأساسية التي تقوم عليها العلوم التربوية منطلقا من المفاهيم الإسلامية الصحيحة للمصطلحات والمناهج والأهداف والمثل التربوية، لأن إسلامية المعرفة ليست من باب الاختراع أو الابتكار لكنها تتناول أكثر العلوم الإنسانية أهمية في تكوين الإنسان وتنمية جوانب شخصيته من خلال العلوم التربوية، ويحدد الزامل (٢٠٠٥، ٧٦) مجموعة من القواعد التي تقوم عليها أسلمة المعارف التربوية وهي كالتالي:

(١) قيام العلوم التربوية على قواعد الإسلام، فتوسع بذلك من مداها وتضيف إليها حقائق جديدة، وتثرى خصائصها القديمة في ضوء النظرة الجديدة.

(٢) الالتزام بالقيم الإسلامية في البحث عن الحقيقة وفي اختيار مجالات البحث، وفي كيفية استعمال النتائج العلمية، بحيث تساعد على الترقى الروحي والمادي للإنسان.

٣) تحديد مفهوم العلم التربوي نفسه، ومفهوم الحقيقة والمنهج العلمي، وعلاقة العلوم التجريبية والعقلية بالعلوم النقلية الملقاه من عند الله.

إن الواقع التربوي يؤكد أن أغلب المؤلفات التربوية في البلدان العربية والإسلامية هي إما مؤلفات لمفكرين ومؤلفين غربيين، أو لعلماء عرب مسلمين تبنا المنهج الفلسفي الغربي القائم على ازدواجية والعلمانية، وهذا الأمر يرجع إلي "أن العلوم التربوية في العالم الإسلامي تفتقر لوجود فلسفة تربوية مركزية موحدة، بسبب وجود فلسفات غربية لا رابط بينها ولا تنسيق، فالتربية عملية هادفة مستمرة تسعى لنقل كل أنواع المعارف من خلال جهد جماعي هدفه الأسمى بناء الشخصية الإسلامية السوية بعيدا عن النظريات التربوية الغربية العلمانية من خلال صفتها التأصيلية" (الزامل، ٢٠٠٥، ٨٨) الأمر الذي يؤكد على:

١) مناسبة العلوم التربوية والإنسانية للمجتمع الغربي، وضعف مناسبتها للمجتمع الإسلامي، فالعلوم التربوية وإن كانت أصولها إسلامية إلا أنها مليئة بقيم الثقافة الغربية، مما يفقدها كثيرا من مقومات الثقافة العربية الإسلامية وتميزها، كما أنها ليست محايدة كالعلوم التطبيقية، ومن أصبحت بحاجة إلى أسلمة معارفها وإبعادها عن منحى الفكر الغربي. (عمارة، ٢٠٠٨، ٦٢)

٢) استخدام المذهب التجريبي في العلوم التربوية: ففي ظل النجاحات التي حققها المنهج التجريبي في الدول الغربية في العلوم الطبيعية بدأت الدعوة لتطبيق المنهج التجريبي في العلوم التربوية، إلا أن الواقع يؤكد أن هناك اختلافا واضحا بين العلوم التجريبية والمتصلة بالإنسان، مرده أن العلوم الإنسانية ترتبط بالمشاعر والعواطف وهي حالات يصعب إخضاعها للتجريب.

٣) أن أثر هذه الأزمة ناتج من إهمال العلوم التربوية والإنسانية للعناصر الروحية والأخلاقية وإبطال دورها في تحليل السلوك الإنساني وأثرها في تهذيب سلوك الفرد من ناحية، ومن دعوى الموضوعية في العلوم التربوية والإنسانية،

وتشمل عملية إسلامية المعارف التربوية (إسلامية المناهج التعليمية- إسلامية الكتاب الجامعي) أ- إسلامية المناهج التعليمية

لم يعد سرا أن هناك اتجاها عالميا لتغيير المناهج في العالم الإسلامي وفقا لمنظور التنميط الثقافي والتربوي الذي تفرضه عولمة الغرب، والمدرج ضمن اتفاقيات الجات والتي يتم مناقشتها بصفة مستمرة في المنتديات الاقتصادية، وذلك لتحقيق أهدافهم في هدم المناهج التعليمية الإسلامية التي هي سر الاحتفاظ بالهوية الإسلامية والأصالة العربية وكذلك تزيد من علمانيتها لتشويه صورة الإسلام. (حماد، ٢٠٠٩، ٥٥) وأن هناك مجموعة من السمات التي تتسم بها المناهج التربوية داخل كليات التربية في الوطن العربي حددها عبد الفتاح (٢٠٠٨، ٣٠) في:

- ١) القصور الواضح في الاهتمام بالتطبيقات العملية والكافية من حيث توفير مستلزماتها والتدريب عليها، وكذلك العجز الواضح في الأطر البشرية المدربة التي تستطيع أن تجمع بين العلم النظري والتطبيقي.
 - ٢) ضعف العلاقة بين مناهج العلوم التربوية وبين احتياجات المجتمع من خطط التنمية الوطنية، والاهتمام بالجانب المعرفي النظري واحتلاله مركز الصدارة.
 - ٣) جمود المناهج التربوية بالشكل الذي يصعب على المتعلمين حريتهم في اختيار المقررات التي يرونها تتفق مع قدراتهم، الأمر الذي يترتب عليه أن تتسم عمليات التقويم بقياس قدرة المتعلم علي حفظ المنهج المقدم له.
 - ٤) ضعف عمليات التخطيط التربوي لمراحل التعليم قبل الجامعي، الأمر الذي يترتب عليه تكسب المتعلمين في كليات التربية، بحيث ينعكس سلبا علي قدرة المناهج التربوية علي الوفاء بمهامها التربوية في المستقبل القريب والبعيد.
- وإزاء كل هذه التحديات تظهر الحاجة البشرية الماسة إلي ظهور المناهج التربوية الحديثة، التي تتميز بموضوعيتها وحيديتها لتكون موضع تأمل عميق لعقلية المتعلم، وتشجعه علي الإيمان واستيعاب كل ما تأتي به الحضارات من العلم والتقنية في المستقبل، وكذلك تدعو " إلي الأخذ بعملية تأصيل المناهج التربوية التي تقدم للمتعلمين لتساعده علي إكساب المعارف بطريقة الكليات، وأن تكون المفاهيم التي تقدم داخل المناهج مبنية علي القيم الاجتماعية والثقافية العامة السائدة داخل المجتمع وأن تبني علي المنظور الإسلامي بحيث تراعي مجموعة من الأسس المعرفية والنفسية والاجتماعية". (صديق وشرف، ٢٠٠٧، ٣٧)
- وبالنسبة للأساس المعرفي في المناهج التربوية طبقا لمفهوم إسلامية المعرفة يكون شاملا لجميع أنواع العلوم التي يتعلمها المتعلم حسب فاندتها ودرجة نفعها لهم مع بعدها عن معارضة التعاليم الإسلامية التي تنطلق منها، وبالنسبة الأساس الفلسفي في العلوم التربوية يساعد علي أن يستمد أهميته من نظره الإسلام إلي الكون والإنسان والحياة، وأن تهتم مناهج علوم التربية باكتشاف مقدرات الفرد واهتماماته وميوله ورغباته حتى تتوافر له الخبرات والمعلومات المناسبة له لكي ينمو نموا متكاملًا، وبالنسبة للأساس الاجتماعي فإنه يهتم بالتطبيع الاجتماعي للمتعلمين وإكسابهم العادات وطرق التفكير لمواجهة المشكلات التي تقابلهم في حياتهم، حيث تصبح العلاقة بين المتعلم والمجتمع مبنية علي أسس تحمي الفرد ومجتمعه الإسلامي من التغول في المجتمعات الأخرى. (صديق وشرف، ٢٠٠٧، ٨٨)
- وإحداث إسلامية المعرفة من خلال المناهج التربوية المقررة في كليات التربية ليس ترفا نظريا أو مصطلحا فلسفيا أصبح ضرورة حضارية وفكرية لأجيال ذات وعي إسلامي مستنير إن مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية هي أحوج ما تكون للتأصيل، ذاك التأصيل الذي يستهدف جميع النصوص الإسلامية المتعلقة بالظاهرة المدروسة من القرآن والسنة وفهمها فهما صحيحا ومعرفة دلالاتها، وفي حال عدم وجود النص يتطلب الأمر الرجوع إلى التراث الإسلامي وآراء العلماء المسلمين.

ب- إسلامية الكتاب الجامعي

إن هناك دراسات قدمت للكتاب الجامعي من منطلق موقف المناظرة مع الغرب في الفكر التربوي المعاصر في محاولة لإبراز سبق المفكرين الغربيين في العلوم التربوية بصرف النظر عن اختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة بكل منهما، وبالإضافة إلى وجود الآثار السلبية والمخاطر التي تهدد كيان الكتاب والتي منها كما حددتها دراسة هاشم (٢٠٠٩، ١١٣) في ضالة حجم المادة العلمية لكل مقرر بمقارنتها بمحتوى اللانحة التدريسية، وثقافة التعليم الموروثة لطريقة التعامل مع المحتوي الدراسي بالكتاب الجامعي، وتناقض استيعاب الطالب وفهمه لأساسيات العلم المختلفة، معاناة الأستاذ الجامعي من التأليف الفردي، دون مساعدة ودون عمل مثير بالإضافة إلى اضطراره لتأمين الكتب من الخارج بأسعار باهظة، وقلة مؤلفات أعضاء هيئة التدريس، وإن وجدت فهي في الغالب على هيئة ملخصات تهتم بالدرجة الأولى بذكر الحقائق ولا تهتم بالفهم والتطبيق، اختلاف المصطلحات وتباين المسميات، يؤدي إلى شكلية التقويم والبعد عن جديته، وهذا الأمر جعل النقيب (١٩٩٦، ٨٦) يضع مجموعة من التساؤلات من شأنها أن تساعد على إحداث إسلامية الكتاب الجامعي التربوي وهي:

- ١) هل من الأفضل بالفعل أن يكون هناك كتاب جامعي مقرر لكل مادة تربوية جامعية، أم من الأفضل أن يكون هناك أكثر من كتاب للمادة الواحدة، أم يكفي بإحالة الطالب على مجموعة من المراجع المتوفرة بمكتبة الكلية؟
 - ٢) من الذي له حق تأليف الكتاب الجامعي التربوي؟ المدرسون أم الأساتذة المساعدون أم الأساتذة فقط؟ أم أصحاب الكفاءة العلمية مهما اختلفت درجاتهم العلمية؟ أم أن تكون الأقسام التربوية هي المسؤولة عن إصدار تلك الكتب؟
 - ٣) ما المدة التي يسمح بها حتى يخضع الكتاب للمراجعة وتحديث المعلومات وتطويرها وفقاً للمستجدات التربوية التي تحدث كل يوم؟
 - ٤) ما المعايير العلمية والشكلية التي ينبغي أن تتوفر في الكتاب الجامعي داخل كليات التربية من حيث: مدى شمول الكتاب لجميع موضوعات المقرر التربوي، أو حداثة مادة الكتاب، صلة الكتاب بالواقع ومشكلاته، تخصص المؤلف ومكانته العلمية وخبرته، ومناسبة الكتاب لمستوى الطلاب وإخراجه.
- وهو ذات الأمر الذي أكد وجود مجموعة من المعايير تستند إليها عمليات إصلاح الكتاب الجامعي داخل كليات التربية لتحقيق إسلامية المعرفة وهي كما حددها مطر (٢٠٠٧، ٢٧٣):
- ١) الاستناد إلى مصادر موثوقة المعلومات وإصدارتها بصفة دورية مستمرة مثل (المؤتمرات العلمية ومراكز المجلات والإحصاءات والدوريات العلمية الحديثة- نشرات الوزارات المختلفة - شبكة المعلومات الدولية).
 - ٢) أن يركز الكتاب التربوي للأصول الفلسفية للتربية على بعض المواقف العملية التي تساعد الطلاب على تنمية بعض المهارات العلمية بما يتفق وطبيعة الدراسات التربوية

مثل الحوار والجدل والنقاش والاستماع وممارسة النقد وتقبل وجهات نظر الآخرين والنظرة الكلية الشاملة لعلم التربية.

(٣) تبني نظريات جديدة في صياغة محتوى المناهج استناداً إلى دليل جديد يتمثل في وحدة المعارف وتقديمها بصورة تكاملية، بحيث تساعد المتعلم على التجديد والإبداع بربط المتعلم بالكون وتجديد النظرة إليه من خلال الجمع بين آيات الوحي الكريم ومدى وجودها مع الواقع الممكن المعاش.

وفى ضوء النقطتين السابقتين (إسلامية المناهج التعليمية- إسلامية الكتاب الجامعي) فإن إسلامية المعارف التربوية تهدف في مجملها إلى تحقيق مجموعة من النقاط والتي تتمثل في:

(١) التعرف على الأفكار والمعارف والنظريات التربوية من خلال الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية، والتمييز بين الحقائق التربوية الإسلامية الثابتة وتحقيق الجراءة في نقد المعارف التربوية.

(٢) تصحيح الأخطاء الشائعة في المعارف التربوية من خلال التعرف على الممارسات التربوية الخاطئة، وتوجيه النظر إلى الأخطاء والتصورات والأفكار في المبادئ التربوية.

(٣) دراسة وبحث وتحليل الأفكار والنظريات التربوية، والتعرف على جوانبها التربوية المختلفة لدراسة وتحليل الممارسات الموجودة في المعارف التربوية، ومن ثم تقويمها وإصدار الحكم عليها، واتخاذ القرار الحاسم بشأنها لتعديلها أو لرفضها وفقاً على الأسس والأصول الإسلامية.

(٤) البحث عن المعايير التأصيلية والشروط والمتطلبات التي يمكن من خلالها الحكم على الأفكار والمبادئ والنظريات التي توطر للفكر التربوي، ومناقشة الموضوعات التربوية من منطلق إسلامي، كالتدريس، وسلطة الأستاذ الجامعي، والفلسفات التي تقوم عليها الأنظمة التعليمية ومدى تأثير العالم الإسلامي بها، وأساليب التربية المتبعة وغيرها من الموضوعات من منطلق إسلامي صحيح يوسع أفق ومدارك المتعلمين.

المجال الثاني: إسلامية البحوث التربوية

يقصد بإسلامية البحث التربوي ذلك البحث الذي يتناول إحدى المشكلات أو القضايا التربوية تناوياً علمياً لا يتجاهل معطيات القرآن والسنة في موضوع الدراسة، وكذلك كتابات علماء الإسلام في هذا المجال، ويأخذ بالرصيد المعرفي الذي تركه علماء المسلمين في هذا المجال. وهذا المفهوم يدل على أن إسلامية البحوث التربوية لا بد أن تتميز بخاصيتين حددهما النقيب (٢٠٠٤، ٥٦) بما يلي:

(١) الانطلاق من التصور الإسلامي للكون والإنسان والأخلاق والمجتمع، وهو تصور مستمد من القرآن والسنة، وهذا التصور الإسلامي هو الذي يحدد الأهداف التي تقوم عليها البحوث التربوية، ومن ثم تؤثر على مفاهيم الباحث ومنطلقاته النظرية وخطواته الإجرائية وتحليل لنتائج.

٢) أن تستفيد البحوث التربوية من التراكم المعرفي التربوي الإنساني، بحيث تفيد التراكم المعرفي التربوي الإسلامي وخاصة ما كتبه العلماء والفقهاء والمحدثون في موضوع الدراسة على أن يكون المعيار الذي يرجع إليه الباحث هو القرآن الكريم والسنة النبوية. إن البحث التربوي الذي يعكس مفهوم إسلامية المعرفة يحث على البحث في كافة الموضوعات التربوية ففي: "بحوث دراسة الحالة للتربية في العالم الإسلامي المعاصر تشير إلى مقدار الحضور والغياب والفعل ورد الفعل الذي تقابله التربية الإسلامية في العالم المعاصر، لتكشف عن القوى المؤثرة على أبعاد التربية عن الإسلام، ووضع الخطط العلمية لتجاوز هذا الوضع الراهن، وكذلك إمكانية تفعيل الأساليب التحليلية والوسائل الكمية لخدمة بعض القضايا التي تتناولها التربية الإسلامية من أجل تقديم فكر عملي تطبيقي يخدم المجال كدراسة الالتزام الديني لدى طبقات الشعب المختلفة والعوامل المؤثرة في ذلك الالتزام". (النقيب، ٢٠٠٤، ٩٧)

وإسلامية المعرفة في هذا السياق رؤية تهيم على إجراءات البحث التربوي، هذه الرؤية تنسجها مجموعة من المحاور، أهمها: وضوح الرؤية الإسلامية في ذهن الباحث، واستثمار ما توفره من وضوح فكري في إعادة قراءة وصياغة علم التربية، وتقويم إسهامات العلماء المسلمين، وكذلك التراث التربوي الإسلامي، وربطه بالفكر التربوي المعاصر وبالممارسات التربوية والتعليمية على نحو يمكن باحثي اليوم من تحقيق قيم الإسلام ومواجهة التحديات التربوية والحضارية، فالإلمام بهذه المحاور مجتمعة مع وضوح الرؤية الفلسفية والقدرة على التفكير المنهجي وامتلاك المهارات البحثية والالتزام الصرامة العلمية وقيم البحث وأخلاقياته تعد شروطاً أساسية لترجمة تلك الرؤية البحثية في أي عمل تربوي إسلامي مبدع.

وهو الأمر الذي شجع المسلمين الأوائل على استخدام المناهج البحثية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، فقد وجدوا أن الإسلام دعا إلى النظر العقلي والتأمل في ظواهر الكون كأداة لاستدلال العقل على وجود الله الخالق، "ودعا إلى استخدام منهج الاستقراء التجريبي عندما دعا الإنسان إلى فهم حقيقة الظواهر الكونية والنفسية، ولفت النظر إلى ما يحكم تلك الظواهر من قوانين وأسباب وسنن، لأن القرآن الكريم والسنة النبوية حفلت بالكثير من الأخبار عن أحوال الأمم السابقة وقصص الأنبياء مما يمثل تأصيلاً للمنهج التاريخي الاستردادي وتدريباً للعقل المسلم على استخدامه في دراسة العلوم التاريخية والاجتماعية والأخلاقية، وهو الأمر الذي يؤكد على أهمية المنهج البحثي". (الصاوي، ٢٠٠٧، ٩٩)

إن تدعيم وتأكيده دراسة مناهج البحث عند العلماء المسلمين لا تفيد في توضيح كيف عالج علماء التربية المسلمون موضوعاتهم المختلفة، ولا في رسم صورة لتطور التأليف التربوي عند العلماء المسلمين، وما أصاب هذا التأليف من قوة أو ضعف فقط، ولكن يساعد في محاولة الكشف عن الآفاق الجديدة للبحث في كل العلوم من حيث الموضوعات ومناهج البحث وإعداد الباحثين معتمدين في ذلك على المنهجية الإسلامية. (النقيب، ٢٠١٠، ١٨٧)، وبناء عليه فإن المناهج البحثية وما يتصل بها من استبيانات واختبارات وأجهزة وأدوات قياس، ستجعل البحث التربوي مقصوراً ما لم تسيطر عليه الروح الإسلامية، من خلال امتلاكه للأصول الإسلامية المتعلقة

بموضوع الدراسة، وقدرته على التعامل من تلك النصوص بالدرجة التي تمكنه من الحكم على الظواهر التربوية موضوع الدراسة،

وكلها أمور تدل على أن إسلامية المعرفة في البحث التربوي لا بد أن تسهم في تحقيق واحد من الأمور التي حددها النقيب والهندي في (٢٠٠٤، ١٢٥):

١- تأصيل العلوم التربوية السائدة، وتطوير مداخل إسلامية البحوث التربوية من خلال النظريات التربوية التي تعكس التصور الإسلامي الكلي، وتقديم الحلول التي تتطلبها المشكلات الواقعية لإسلامية البحوث التربوية في جميع مستوياتها ومجالاتها النظرية والتطبيقية.

٢- مواجهة التحديات الحضارية الفكرية المجتمعية المتصلة بالتربية، والتي ظلت تواجه الأمة الإسلامية في هذا العصر.

٣- الانفتاح على الدراسات الأجنبية في موضوع البحث للاستفادة مما وصل إليه العلم الغربي في الموضوع المبحوث، بشرط عم إغفال الجانب المنهجي في بحث الظواهر التربوية.

والبحث الحالي ينطلق من ضرورة تفعيل البحوث التربوية لخدمة مختلف القضايا المجتمعية، وذلك بحيث يقدم البحث التربوي رؤية كلية للإصلاح التربوي، وإطارا مرجعيا للبحوث التربوية الأساسية التي تنمي المعرفة التربوية في كافة مجالاتها، والتطبيقية التي تستهدف توجيه المعرفة التربوية لأغراض عملية محددة بالجامعات، من خلال توجيه أهداف البحث العلمي إلى نوعين أساسيين هما: البحث العلمي الأساسي وهو ما كانت غايته متجهة كلية نحو زيادة المعرفة البشرية بغض النظر عن أي نفع بشري، والبحث العلمي التطبيقي، وهو ذلك البحث الذي يقوم به الباحث لخدمة غرض معين من أغراض المجتمع أو حل مشاكل علمية بعينها.

إن إصلاح البحث التربوي يتطلب ثلاثة أمور فيما يتصل بالتربية وهي: الوضوح في الفكر التربوي الذي يوجه تربية أبنائه، وزيادة الفعالية لأجهزة التربية ومؤسساتها، والموثوقية في كفاءة الفكر التربوي وواقعيته، والمواكبة لتطورات العصر في التربية، وكلها أمور تتطلب التعرف على طرق تكوين المنهجية عند الأخذ بمفهوم إسلامية المعرفة لدى الباحث التربوي وهي:

١- القراءة الواسعة في كتب مناهج البحث التربوي، حيث إن معظم الكتب الموجودة قد كتبت من المنظور الغربي، الأمر الذي ينمي القدرة لدى الباحث القدرة النقدية لكل ما يقرأ، فالباحث لا

يكتفى بدراسة الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة بالدراسة الوصفية، إنما يقارن بين تلك الأوضاع التعليمية على ضوء ما جاء في القرآن والسنة. (النقيب، ٢٠١٠، ٨٣)

٢- الحاجة إلى دراسة ضخمة عن مناهج البحث التربوي عند العلماء المسلمين وتطور التأليف التربوي عندهم، على أن تتناول تلك الدراسة معظم الذي يمكن جمعه ودراسته، في محاولة لدراسة منهجية العلمية، ومعرفة عوامل ازدهارها وتطورها وقصورها وجمودها، وكيف يمكن الاستفادة منها في صياغة المنهجية العلمية الإسلامية المعاصرة.

٣- إصدار دليل للباحثين والمهتمين بالتربية الإسلامية الذي يحتوي على موجز لدراساتهم، وذلك حتى يتعارف الباحثون على ميدان التربية الإسلامية، ويكونوا على دراية بما تم إنجازه في المجال البحثي التربوي الإسلامي. (على، ٢٠٠٩، ١٥)

- ٤- وجود مؤسسة تربوية ذات مستوى أكاديمي عال تكون قادرة على إعداد خبراء في إسلامية البحوث التربوية، وفق المنهجية العلمية الإسلامية المقترحة، إذ بدون إسلامية المعرفة لن تكون هناك قدرة على إنتاج الباحث التربوي المسلم أو الفقيه التربوي.
- ٥- معرفة أهم مراجع التاريخ الإسلامي: كتاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي، والكامل لابن كثير، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ ابن خلدون، وغيرها، وذلك حتى لا يلجأ الباحث إلى المصادر الثانوية، ويترك المصادر الأصلية.

ثالثاً: مجال إسلامية المناخ التنظيمي التربوي

إن المناخ التنظيمي يشير إلى مجموعة مقومات ترتبط جذرياً بالمقومات الأساسية للعمل الجامعي من جهة، وبالعلاقة القائمة بين العمليات التربوية والمجتمع من ناحية ثانية، وهي أمور تطلبت من كليات التربية أن يكون مناخها التنظيمي متمتعاً باستقلالية إنتاج المعارف التربوية، والتواصل مع متطلبات سوق العمل، ولديها القدرة على التمويل الذاتي، بحيث تجعل "العقول التربوية تقدم المعرفة المنتجة، وتبرز القدرة على تبني الرؤى التعليمية المختلفة بروح البحث العلمي، متابعة للمستجدات التربوية في مجالات التخصص المختلفة" (الطار، ٢٠٠٩، ١٢٥).

ومن شأن هذه الأمور أن تعكس مدى قدرة المناخ التنظيمي الإداري على الاهتمام بالميزانية العامة الموجهة للإنفاق على المنظومة التربوية ليست بتلك الطريقة الخادعة التي ترددت شعارات ارتفاع نسبة الأموال الموجهة للتعليم، وكما يرى عبدالقادر (٢٠٠٩، ٣٣) "بمقارنتها بالموازنة العامة للدولة، وبيان عدد الطلاب المستفيدين، ومتوسط الانفاق عليه، ومعرفة الناتج المحلي للتعليم من المنظومة الجامعية، ومدى اتفاقها مع نسب المعدلات العالمية التي وضعتها المؤسسات الدولية".

إن سيادة المناخ التنظيمي بهذا الشكل يعد تعبيراً عن نقله جوهرية في ثقافة الإدارة من الدورى القيادى إلى دور المساعدة فى إنتاج المعارف ونشرها وحمايتها وتدعيم ثقافة الديمقراطية، وهذا الأمر لن يتأتى. وكما يرى الجارودى (٢٠١٠، ٧٧) إلا إذا طبقت الجامعة مفهوم المسألة الذى يلزم كل من يعمل داخل الجامعة بالقيادة الجيدة، وقياس النتائج المرجوة من العملية التعليمية بشكل صادق، والإشراف الجيد على التعليم، والأداء المتكامل بين جميع من يعمل داخل جدران الجامعة، وتحديد الأهداف والمسئوليات واختيار المدخلات وقياس المخرجات الأمر الذى يحقق الفعالية التربوية.

ويعد المناخ التنظيمي متعدد الأبعاد يتناول كل وظائف المنظومة التعليمية وعناصرها الأساسية من برامج أكاديمية، البحث العلمي، أعضاء هيئة التدريس، الطلاب، المباني، التسهيلات والمعدات، خدمة المجتمع وغيرها، والأهم "الآلية التى يتم ارتكاز عليها من أجل تعزيز نوعية التعليم فتستند إلى التقويم الذاتى والتقويم الخارجى مع الأخذ فى الاعتبار خصوصية الجامعات العربية، مع وجود سياسيات تربوية فاعلة" (الجارودى، ٢٠١٠، ٧٣)

والفعالية التربوية لن تتأتى ثمارها إلا إذا أتيج لها المناخ التنظيمي القادر على استشراف المستقبل بطريقة تفرض الانطلاق نحو ما تطلع إليه إدارة الجامعات من تحقيق أهداف مستقبلية تعد الجيل

الحالي في ضوءها، وتهيئة العمل داخلها للتفاعل مع عصر المعلوماتية المتجدد بناء على المراتكزات الأساسية للقواعد العمل الجامعي.

متطلبات تحقيق إسلامية المعرفة داخل كليات التربية

لقد أصبح التحدي الحقيقي الذي يواجه كليات التربية هي تلك الفجوة التي تحدث بين العلوم الشرعية وغير الشرعية والتي أفقدتها معرفة بنوعية الأصول التي تعتمد عليها طبيعة هذه العلوم، وضعف دمج التربية الإسلامية في الحياة المعاصرة، وتهميش الثقافة الإسلامية في نتائج العلوم التربوية، وعجز بعض المناهج التربوية عن اللحاق بالتطورات التكنولوجية وإنجاز خطط التنمية لدى المتعلمين، وقصور المناهج الدراسية أيضا في المحافظة على القيم الاجتماعية.

ومظاهر القصور هذه تعبر أيضا عن أن معايير المناهج لم تشر إلى الأهمية المناسبة للبحث والتجريب، وفقدانها مهارات قيم التفكير وتنظيم الخبرات في نسق تربوي يساهم في استجابة المنظومة التربوية لطبيعة العصر الحالي، فقد ركزت دراسة شلدان (٢٠١٣، ٤٤) على مجموعة من المشكلات التي تعاني منها كليات التربية، والتي قد تكون خاصة بطبيعة الفكر التربوي داخلها ومنها: ندرة في نوعية البحوث التي تساعد في حل مشكلات المجتمع التربوية والاجتماعية والتي تأخذ بعدى التنفيذ والجدية، ضعف جهات الاتصال بين كليات التربية وغيرها من الجهات التعليمية الأخرى. وقد أدت هذه الفجوة إلى مجموعة من الشواهد الأخرى التي تعاني منها العلوم التربوية ومؤسساتها ومنها: تدنى مستوى الكفاءة والأداء لدى القيادات الجامعية، استيراد نماذج للإدارة من دول أخرى يختلف سياقها الاجتماعي والثقافي والسياسي عما هو موجود في الدول العربية، غربة النظام التعليمي عن النظام الاجتماعي السائد، وكلها إشكاليات فرضت ضرورة وضع متطلبات للإصلاح كليات التربية من خلال مفهوم إسلامية المعرفة الذي يبيته البحث الحالي ومن هذه المتطلبات.

المتطلب الأول: التعريب للعلوم

يعد متطلب التعريب من المتطلبات الهامة لإحداث إسلامية العلوم التربوية، باعتباره الطريق إلى الحفاظ على ذات الثقافة العربية الإسلامية، وأساس التواصل بين الثقافة العربية وغيرها من الثقافات، كما أنه يعيد للفظ العربي أصلته، وبخاصة أن غالبية العلوم اليوم في حاجة ماسة إلى ما يتوصل إليه العلم الغربي من علوم ونتائج، وهو الأمر الذي يستتبعه ضرورة ترجمة معاني الألفاظ والعبارات إلى العربية، بنقل الفكرة الرئيسية بطريقة تناسب المجتمعات العربية الإسلامية، وتجنب الألفاظ العامية، وإخضاع الكلمة المعربة إلى قواعد اللغة العامة، بحيث يجعل من التعريب عملية نقل للمعاني من لغات غير عربية إلى اللغة العربية من خلال ألفاظ متناسبة ومتناسقة تعطى المعاني المنقولة شكل يتناسب مع طبيعة المجتمعات العربية فتكسبها جده وأصالة، بتطور ألفاظ اللغة العربية وجعلها متحركة تنمو عبر الممارسة لتساعد على اتصال علوم الأمة العربية بغيرها وإظهار حاجتها إلى ألفاظ لا وجود لها في اللغة العربية.

إن التعريب اليوم هو امتداد لحركة التحرر السياسي وبناء الشخصية العربية الجديدة نفسياً وثقافياً، يجمع بين الأصالة والمعاصرة والتجديد في صيغة عبقرية تصل الماضي بالمستقبل، إلا أن الواقع يشير إلى أن الجامعات العربية تشكو اليوم بعدها عن عمليات التعريب والتي تمثلت في: توافر فرص العمل للمتعلمين المتخرجين في الجامعات العربية، وضعف في معنويات المتعلمين الدارسين باللغة العربية وشعورهم بالدونية، ضعف مستوى أعضاء هيئة التدريس لابتعادهم عن التأليف العلمي واعتماد غالبيتهم على الكتب التي تأتي من الخارج وتحمل أفكارهم، وتكريس الولاء للعلوم الأجنبية، وانتشار المدارس الدولية، ومدارس اللغات، والمدارس التجريبية، تدريس المقررات العلمية في كليات الطب والهندسة والحواشيب والعلوم الطبيعية ومعظم الكليات الاجتماعية باللغة الانجليزية، ونشوء تجمعات طلابية منعزلة عن واقع المجتمع العربي المسلم الأمر الذي يتطلب تحقيق التعريب للعلوم التربوية من خلال:

- ١- تحقيق الأمانة اللغوية في عملية التعريب: الأمر بما يتطلبه توافر أمهات المراجع باللغة العربية وكذلك الدوريات العلمية، وإصدار المجلات الخاصة لنشر مختصرات عربية لكل الأبحاث الخاصة بنتائج العلوم الأجنبية، ويساعد على تماسك الوحدة الوطنية وتقوية الروابط الثقافية بين أبناء الأمة والحديث عن اللغة من أجل بقائها، وتسهيل تلقى العلوم والمعارف باللغة العربية واعتبرها اللغة الأم داخل المجتمعات العربية الإسلامية.
- ٢- التخطيط لبقاء اللغة العربية وتنمية مفرداتها ومصطلحاتها، وإكساب جميع من يعملون داخل الجامعات العربية مهارة استخدام الموارد اللغوية التي تمتلكها العربية بالفعل، وتطوير قواعد اللغة العربية، وإضافة مفردات تساعد على فهم المصطلحات المعربة، وإحياء التراث العربي الإسلامي وإعداد مؤتمرات تساعد على فهم وظيفة التعريب داخل المجتمع المسلم، وتبادل الأفكار بين أقطار تتكلم لغة واحدة، ومتابعة نشاط المجامع العربية، ونشر المصطلحات المعربة في المعاجم الخاصة بها.
- ٣- إدراك قدرة اللغة العربية على استيعاب المستجدات والوفاء بمتطلبات العصر: بتشجيع التعريب من العربية إلى غيرها من اللغات، وتشجيع المتعلمين الجامعيين على التعريب في حقول اختصاصاتهم المختلفة، وتدريس مبادئ الترجمة والتعريب بالتزامن مع دراسة اللغة العربية واللغة الانجليزية والفرنسية وغيرها لتدريب المتعلمين على ترجمة مقالات في مجالهم إلى العربية، وتوظيف الذخيرة العلمية العربية في عمليات التعريب والترجمة مما يساعد على عدم الاستخفاف باللغة العربية.

المتطلب الثاني: التأصيل الإسلامي للعلوم غير الشرعية

إن الأساس المعرفي هو الذي يحدد نوعية النظريات التي يدرسها العلم، حيث أورد قلادة (٢٠٠٧، ٣٨) أن نظريات العلوم تقوم بترتيب الحقائق واستنتاجها والتنبؤ بها، وتساعد على دراسة الجذور التاريخية للمشكلات التربوية، ودراسة القضايا التربوية بأسلوب علمي معاصر الأمر الذي تتطلب تأصيل العلوم غير الشرعية من خلال:

١- توجيه العلوم النظرية ، والعلوم التطبيقية لفلستها الإسلامية الخاصة بالمجتمعات العربية والإسلامية من خلال إعادة صياغة محتوى التعليم ومناهجه، ليكون للوحي والسنة مكانهما، ولتعداد العلوم والمعارف التي يدرسها المتعلمون من زوايه الجمع بين علوم الوحي والكون، أو يحصلون عليها من طرق مختلفة بطريقه إسلامية تزيد من معرفتهم بالله من خلال معرفة القوانين المادية والاجتماعية التي تحرك الكون .

٢- إعادة تأسيس الفكر الإسلامي في كل أشكاله علي أسس الإسلام، وتنمية الشخصية الإسلامية عند الأساتذة والعاملين بالجامعة بإنتاج كتب جامعية مرجعية جيدة تعكس أهمية تبني قضية إسلامية المعرفة في كافة التخصصات العلمية المختلفة، بحيث تعوض النقص الموجود في تأهيل أعضاء هيئة التدريس في تدريس هذه المواد، باعتماد تنظيم مزدوج للطالب يجمع بين العلوم الشرعية وغيرها التربوية بدمج بعض المواد من العلوم الإنسانية والعلمية والشرعية في التكوين الجامعي من خلال المزوجة بين التخصصات الشرعية، وتخصصات العلوم الإنسانية لضمان تكوين علمي متكامل، ومن أجل تقييم رؤية إسلامية واضحة المعالم للكون والحياة في برامجها التعليمية.

٣- مناقشة الموضوعات التربوية من منطلق إسلامي، كالتدريس، وسلطة الأستاذ الجامعي، والفلسفات التي تقوم عليها الأنظمة التعليمية ومدى تأثير العالم الإسلامي بها، وأساليب التربية المتبعة وغيرها من الموضوعات من منطلق إسلامي صحيح يوسع أفق ومدارك المتعلمين، وهذا الأمر يستلزم مايلي:

أ- تقديم برامج تعليمية داخل كليات التربية هدفها الأساسي من وراء اكساب المعرفة عبادة الله بأوسع معانيها، وبالتالي زياده قدرته المتعلم علي فهم مفهوم العمران وربطه بمحور التوحيد، الأمر الذي يقرب محاولات الإصلاح بمفاهيم الوحدة والشمول للنمو المتكامل في الفرد والمجتمع والعالم، ومن حيث النظرة إلي وحدة المعرفة وشموليتها في مجال ميادين العلوم التربوية.

ب- تجاهل التبعية الغربية عند تبني النظريات التربوية والعلمية في المجتمعات الإسلامية مما ينعكس إيجابا علي أداء التطبيقات التربوية التي تتم داخل المؤسسات الجامعية، وذلك لأن فلسفة العلوم الغربية تقوم علي النظرة الأحادية التي تبتعد عن الدين الأمر الذي يترتب عليه أن تكون غالبية العمليات التربوية من داخل فلسفة المجتمعات الإسلامية.

ت- تربية متعلم القرآن والسنة الذي يتجاوز الاعتبارات العرقية والقومية إلي شمولية رسالة الإسلام الحضارية العالمية، وأن محاولات الإصلاح المطبقة حاليا تستهدف فقط مجرد النمو الاقتصادي، وتلبية متطلبات التخطيط الاقتصادي والاجتماعي، متناسية الدور الحضاري الإسلامي ومتطلباته التربوية علي كافة المستويات من المربي والمتعلم والإدارة والتمويل والمناهج وطرق التدريس .

المتطلب الثاني: إحداث التكامل في فكر الأستاذ الجامعي

إن أعضاء هيئة التدريس يمثلون استراتيجية يمكن عن طريقها تحسين مخرجات النظم التعليمية على أساس أنهم العنصر المؤثر في أى نظام تعليمى الأمر الذى يتطلب تطوير فكرهم بصفة مستمره بمنطق يشجعهم على ملاحقة التطورات العالمية والمستحدثات التربوية بما يساير مجتمع المعرفة، ولما كان للجامعة ثلاثة وظائف أساسية هي: التعليم والبحث العلمى وخدمة المجتمع، وأصبح دور الأستاذ الجامعى يتمركز حول تلك الوظائف بدرجات متفاوتة، إلا أن الواقع يشير إلى أن هناك مجموعة من المشكلات تنتاب طريق الأستاذ الجامعى داخل كليات التربية منها : ندرة أساتذته التربوية ذوى المستوى الرفيع فى مجال التخصص، نقص فى نوعية الأبحاث التربوية التى تخدم قطاع التربية والتى تتعدد نتائج المستفيدين منها نظرا لاختفاء القوة الفكرية المسيطرة على نوعية الأبحاث المعروضة فى السوق التربوى، ضعف الأساليب المستخدمة للتقويم المستمر للأستاذ الجامعى والتى ينبغى أن تقوم على مدخلين أساسيين الأول مدخل العمليات والنواتج والذى يظهر فى تحصيل الطلاب وإنجازتهم، والثانى،تقدير الزملاء والعلاقات فيما بينهم، والسيره الذاتية، وتقارير الادارة الجامعية، ولهذا أصبح من الضروري أن تعتمد سياسيات مفهوم إسلامية المعرفة وهياكلها على عدد من الأسس والمفومات تضمن نجاح الأستاذ الجامعى داخل كليات التربية لأداء رسالته ومهمته التربوية منها:

- ١- الاهتمام بمنظومة التنمية المهنية المستدامة لعضو هيئة التدريس تأكيدا لمفهوم التعلم طوال الحياة، وهذا الأمر يتطلب الإفادة من تكنولوجيا التعليم التى تعمل على توصيل المعارف فى أى وقت وأى مكان، وتطبيق المستويات المعيارية فى مجال الترقى لأعضاء هيئة التدريس، من خلال تطوير كامل وجذرى لبرامج كليات التربية بوضع خطة شاملة ومتكاملة طويلة المدى، وتطبيق المستويات المعيارية على كافة أعضاء هيئة التدريس بما يلبي احتياجات كلية التربية من العمل، وكذلك متابعة كل ما يستجد فى تخصصه، وأن يسهم من خلال نشاطه العلمى إلى تطور المؤسسة الجامعية التى يعمل داخلها.
- ٢- أن يتمتع بمجموعة من السمات الانفعالية والاجتماعية، ومن أبرز هذه السمات أن يكون منزنا فى انفعالاته، وفى أحاسيسه، وفى شخصيته البارزة، ملتزما بأداب الهيئة التدريسية، وأن يتصف بالمهارات الاجتماعية، لأن المجتمع التربوي إنساني يقوم على التفاعل الاجتماعى بين أعضائه من طلاب ومعلمين وإداريين.
- ٣- توافر المعلم المحترف وهو أحد الاتجاهات الحديثة فى إصلاح المنظومة التربوية الذى لاينحصر دوره عند نقل محتوى التعليم وتوصيله للمتعلمين، إنما يصل لاحتراف مهنة التدريس، وهو الأمر الذى يتطلب توافر عدد من السمات وامتلاكه القدرة على حل المشكلات التعليمية التى تواجهه فى عمله التعليمى، وقدرته على استخدام المنطق والتفكير بشكل نقدى، بالصورة التى تجعله قادرا على كسب قوت يومه من الخدمات التى يقدمها للآخرين على أساس خبراته، ومدى تفهمه للمجال المعرفى والتخصصى الذى يمتلكه، فيتحول دوره من مالك للمعرفة إلى الباحث عنها فى ضوء المنظومة القيمة والأخلاقية والثقافية، تبصير بالشكل الذى يضمن توفير الموارد المالية لخدمة هذا الأمر، وتنمية الاتجاهات الفكرية له

،وعقد المؤتمرات والندوات التي تيسر كل سبل البحث العلمي في محاولة فاعلة لالتقاء كل أطياف الفكر التربوي في بوتقة البحوث العلمية

٤- تطوير مهمة خدمة المجتمع لجميع الأساتذة داخل كليات التربية بتفعيل المشاركة في مجالس المؤسسات المجتمعية لزيادة الروابط بين الكلية والمجتمع، وربط الكلية بما يجرى من حولها في تعليم الكبار، وتقديم الاستشارات الفنية، والإسهام في الخدمات الصحية، والاشتراك في تدريب الطالب المعلم على كافة المهارات التدريسية داخل وخارج الكلية.

المتطلب الثالث: تحقيق الوحدة المعرفية في المناهج المقررة

يشير مصطلح الوحدة المعرفية في المناهج إلى الجهود المبذولة من أجل توحيد هيكل المعرفة التربوية بشتى فروعها، وبينها وبين العلوم الأخرى النظرية والأكاديمية من أجل تقديم منهجا متفاعلا بحثا وفكرا وتعلما، ويضع لغة العلم المتجددة موضع الاهتمام الأمر الذي يتطلب من واضعي المناهج داخل كليات التربية إدراك ما يلي:

١- معالجة موضوعات الحشو والتكرار للخبرات التعليمية المقدمة للطلاب داخل كليات التربية، بالنظر إلى تقديم المناهج على أنها وحدات متكاملة ومتداخلة توجد بينها علاقات وروابط قائمة، الأمر الذي يظهر قدرة المناهج التربوية على المحافظة على القيم الاجتماعية للمجتمع، قادرا على مواكبة التطورات هو الأمر الذي يحتم على واضعي المناهج إظهار منهجية التخطيط الاستراتيجي الذي يأخذ بروى مستقبلية بناء عقول مبددة قادرة على اكتشاف المعرفة ونشرها وتطبيقها.

٢- صوغ تصور إسلامي متكامل عن الإنسان والمجتمع والثقافة والتربية، بحيث يمثل ذلك التصور للإطار الفكري العام لدراسة القضايا والمعلومات المطروحة في مجالات العلوم الاجتماعية والتربوية سواء استندت إلى أصول شرعية، أم كانت قضايا تقريرية حضارية مستحدثة تتعلق بسلوك الإنسان ومجتمعة وثقافته وأساليب تربيته . تكريس قضية التعريب لخدمة أغراض التأصيل، ترقية المناهج الدراسية بالجامعات والمراحل المختلفة وتنقيتها مما علق بها من قضايا علمانية وازدواجية في التعليم الجامعي، واهتمام بتدريب الأساتذة وتأهيلهم وتفعيلهم عبر الدورات المتخصصة لإكسابهم المهارات اللازمة لعملية التأصيل، باعتباره قضية ومسؤولية قومية وإسلامية.

٣- معالجة أوجه قصور المناهج التعليمية وهذا الأمر يتم وفق منظومة ثلاثية الأبعاد، الأول منها يرسخ مقومات الهوية الأصلية للمجتمع من عقيدة ولغة وثقافة والوفاء بحاجات المتعلم إلى الأمن والحرية، والثاني يتمثل في قيام المنهج بتحصين أبناء المجتمع ضد ما يتعرض له من تشويه، والثالث العد الوقائي في علاج آثار هذه الحملات التي تركز للاختراق الديني وتوجيه المناهج الجامعية للعمل وفق هوية المجتمع ومواكبتها للعصر، وتجمع المتعلمين في تعليم تعاوني يشعرون فيه باستقلاليتهم، ويكتسبون من خلاله المهارات الاجتماعية المتعددة.

المتطلب الرابع: الاستفادة من الخبرات المناسبة في هذا المجال

لاشك أن الاستفادة من الخبرات الناجحة التي حققت تقدما ملحوظا في مجال إسلامية المعرفة من الأمور المهمة كمتطلب أساسي في تحقيق إسلامية المعرفة، ومن هذه التجارب تجربة كلية معارف الوحي بماليزيا، والتي تعد ترجمة حقيقية لإنشاء الجامعة الإسلامية بماليزيا، لتعبر عن فلسفتها في تحقيق التكامل المعرفي في كافة مجالات العلوم والمعارف التي تقدمها، كما جاء في القرآن والسنة النبوية، وجميع المعرفة المستوحاة تحت مسمى كلية معارف الوحي ويعني الإشارة إلي "علاقة ذات اتجاهين أو طرفيين، وبين هذه العلاقة يكمل بعضهما الآخر، لهذا فإن مقررات هذه الكلية تعتبر ذات صلة بالمشكلات الاجتماعية المعاصرة، ومقررات العلوم الإنسانية في تتطور مستمر متماشية مع قيم ومبادئ الوحي". (International Islamic University, 1990, p.15) ، وتعد الكلية ترجمة حقيقية لفكرة التكامل المعرفي بين العلوم التي تعبر عن الرؤية العقديّة الإسلامية والمقاصد الشرعية العليا والعلوم التي تفيد الاستخلاف والعمران والإصلاح، وأنها كانت فكرة حاضرة منذ تأسيس الجامعة بحيث تشير فلسفة التعليم داخل الكلية إلى توفير المناخ العلمي والإسلامي إن إسلامية المعرفة في الكلية تعمل من خلال رؤية تهيمن علي كل إجراءات البحوث التربوية تتسجها مجموعة من المحاور تضمنت: وضوح الرؤية الإسلامية الكلية، استثمار كل ما توفره الدراسة من وضوح فكري في إعادة صياغة وقراءة علم التربية، أن يكون مرتبطا بمعرفة إسهامات العلماء المسلمين والتراث التربوي الإسلامي وربطة بالفكر التربوي المعاصر والممارسات التربوية والتعليمية علي نحو يمكن مسلمي اليوم من تحقيق قيم الإسلام وتحدياته التربوية والحضارية واهتمت الكلية بهذه الرؤية من خلال تفعيل إجرانية البحوث التربوية، وإتقان طرائق البحث العلمي، ومعرفة المضامين التربوية من البحث، وإتقان عمليات الفحص والنقد، وإتقان عمليات المراجعة ومن ثم إنتاج الكتاب الجامعي.

وقد ساعد وجود التخصص المزدوج داخل الكلية علي تحقيق مجموعة من الميزات التي يحصل عليها الطالب هي كما حددها محمد (Mohamed, 2003, 88) في أفق معرفي واسع ومتكامل في توجيهات الطالب وأدائه، يعنيه علي الإدراك الأفضل لأبعاد الحياة الإنسانية الروحية والأخلاقية والاجتماعية. وفي تكامل منهجي في الدراسات الإسلامية والاجتماعية تحققه مجموعة من الوسائل العلمية المختلفة التي تعين علي تكامل البناء العقلي الذي يمكن الطالب من الأداء الرشيد في المستقبل.

ولما كانت الجامعة الإسلامية بماليزيا من الجامعات الإسلامية وتمثل رؤية كلية ومنطلقا للإصلاح الفكري والتربوي في الإسلام، فإن هذه التجربة من التجارب التي تحاول أن ترتقي بالعملية التربوية من خلال وضع البعد القيمي في الاعتبار، واستثمار التعليق علي هذه التجارب لتطويرها بصفة مستمرة، وذلك "بوصفها مؤسسة للبحث العلمي المتقدم في تقديم التعليم من منظور إسلامية المعرفة؛ لأنها تعمل علي النحو التالي :

١- محاولة تقديم إسلامية المعرفة علي أساس أنها تمثل رؤية كلية للإصلاح التربوي، وإطارا مرجعيا للعملية التربوية، وكذلك تستهدف توجيه المعرفة التربوية لأغراض عملية محددة بالجامعات .

٢- تقديم خلاصة عن تجربة التعليم بالجامعات الإسلامية المختلفة، بوصفها تجارب يمكن استثمار التعليق عليها لتقويم الوضع الراهن للتعليم داخل الجامعات الأخرى، ومعرفة الفرق بينها وبين الجامعات الإسلامية التي عملت علي تفعيل إسلامية المعرفة في كافة مساراتها والتعليق علي هذه التجارب .

٣- اقتراح خطط لتوجيه الجامعات إلى أن تعمل في مجال إسلامية المعرفة، واستثمار فرص العمل المؤسسي المشترك، ومناقشة تطوير رؤية مستقبلية لخطة العمل في الجامعات الإسلامية لتحدث نقلة نوعية تجسد كافة الجامعات.

إن كلية معارف الوحي تتوافر فيها الميادين المعرفية المختلفة : الإنسانية، وعلوم الاجتماع والعلوم الدينية بحيث تصنع بيئة فكرية ضرورية توفر فيها تسهيلات البحوث العلمية المختلفة في مجال التربية ، والتربية الإسلامية، ومعارف الوحي الإسلامي حتى تصبح علومًا مفيدة للأمة الإسلامية من خلال استخدام منهج بحثي إسلامي شامل يساعد الباحثين علي اكتشاف حقول تربوية تساعد في تطوير العملية التعليمية ، من خلال الالتزام بتحقيق أهداف الكلية ، ومكانة الجامعة وسمعتها العلمية العالمية .

المراجع

- ١- الأمين، عبدالله محمد وعبد العزيز، جمال الدين (٢٠٠٧) : مصادر المعرفة الإسلامية (السودان : جامعة الجزيرة ، معهد إسلام المعرفة إمام)
- ٢- إبراهيم، ليث حمود (٢٠٠٨): "مدي ممارسة الأستاذ الجامعي للأدوار التربوية والبحثية وخدمة المجتمع بصورة شاملة"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، يوليو.
- ٣- أبو الشعير، عبدالعزيز(٢٠١٠) : الإطار النظري للتكامل المعرفي في العلوم عند إسماعيل الفاروقي ، مؤتمر التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي ، (جامعة أبو بكر بلقاند بالجزائر ، بالاشتراك مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ١٤-١٦ إبريل)
- ٤- أبو زيد، سمير (٢٠١٠) : تاريخ وفلسفة العلم من منظور إسلامي كأساس لتحقيق التكامل المعرفي ، مؤتمر التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في النهوض الحضاري في العالم الإسلامي (جامعة أبو بكر بلقاند بالجزائر، بالاشتراك مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية العلماء الجزائريين، من ١٤-١٦ إبريل)
- ٥- أبو سليمان، عبدالحميد أحمد(٢٠٠١): "إسلامية الجامعة وتفعيل التعليم العالي بين النظرية والتطبيق"، مجلة إسلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، العدد ٢٦ ، خريف
- ٦- _____ (٢٠٠٩): الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساسي(القاهرة : دار السلام)
- ٧- أبو سمرة، محمود والبرغوثي، عماد: (٢٠٠٨) "منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين"، مجلة الجامعة الإسلامية، فلسطين ،سلسلة دراسات إنسانية، المجلد ١٦، العدد ٢، يونيو

- ٨- الجارودي، ماجدة بنت إبراهيم (٢٠١٠): "واقع المحاسبية التعليمية في الجامعات السعودية" مجلة التعليم العالي المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، العدد الخامس، مايو
- ٩- أحمد، أبو بكر محمد (٢٠١٠) : التكامل المعرفي وعلاقته بالإصلاح قراءة في إسهامات عبد الحميد أبو سليمان، مؤتمر التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي (جامعة أبو بكر بلقاند بالجزائر، بالاشتراك مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية العلماء الجزائريين، من ١٤-١٦ إبريل)
- ١٠- (٢٠٠٧) : توجيه البحث التربوي بالجامعات من منطلق رؤية إسلامية المعرفة الواقع والمأمول، مؤتمر توجيه بحوث الجامعات الإسلامية لخدمة قضايا الأمة، (القاهرة، كلية التربية، جامعة الأزهر، المجلد الثاني، ١٨-١٩ فبراير)
- ١١- الحلواني، إحسان محمد (٢٠٠٨): منهجية التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى)
- ١٢- الحوت، محمد صبرى (٢٠٠٣): فنيات التخطيط الإجرائي للتجديد التربوي، ندوة عمل حول التجديد التربوي (القاهرة: جامعة قناة السويس بالإسماعيلية بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية، في الفترة من ٢٣-٢٥ أبريل)
- ١٣- الحوراني، غالب والطناش، سلامة (٢٠٠٧): "الأخلاقيات الأكاديمية لأستاذ الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية"، مجلة دراسات في العلوم التربوية، جامعة الأردن، المجلد ٣٢، العدد ٢
- ١٤- الخطيب، عبدالله (٢٠٠٣): "الجمع بين قراءتي الوحي والكون للخروج بالعلوم الإنسانية من أزمتها"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الملك فيصل بالسعودية، المجلد الرابع، مايو
- ١٥- الزامل، محمد بن عبدالله (٢٠٠٥) : التأصيل الإسلامي للتغيير الاجتماعي (رسالة ماجستير غير منشورة: الرياض، كلية التربية، جامعة الملك سعود)
- ١٦- الشبراوي، عبدالسلام (٢٠٠٥) : "إشكالية إصلاح التعليم في البلدان العربية والإسلامية بين هيمنة الإملاءات الخارجية وتراجع المشاريع الذاتية"، مجلة التربية والتنمية، القاهرة، المكتب الاستشاري للخدمات التربوية، العدد ٣٢، مارس
- ١٧- الصافي، لؤي (١٩٩٦): "إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية"، مجلة إسلامية المعرفة، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد ٣، يناير
- ١٨- الصاوي، محمد وجيه (٢٠٠٧) : سبل الاستفادة من البحوث التربوية لخدمة قضايا الأمة، مؤتمر توجيه بحوث الجامعات الإسلامية لخدمة قضايا الأمة (القاهرة، كلية التربية جامعة الأزهر بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية في القاهرة، ١٨-١٩ فبراير، المجلد الأول)
- ١٩- الصمدي، خالد (٢٠٠٨) : الرؤية الكلية وتطبيقاتها في بناء مناهج التربية الإسلامية، مؤتمر الرؤية الكلية الإسلامية وانعكاساتها التربوية، (جامعة الزقازيق، كلية التربية بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة في ١٣-١٤ أبريل)

- ٢٠- العطار، سلامة (٢٠٠٩) :الجامعات المصرية بين النشأة والمآل دراسة في الوثائق تحليلية نقدية، مؤتمر أنظمة التعليم في الدول العربية التجاوزات والأمل، كلية التربية جامعة الزقازيق، من ٥-٦مايو
- ٢١- العلوانى، طه جابر(١٩٩٥): إسلامية المعرفة حقيقتها ومفهومها ،النشأة والتطور (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي)
- ٢٢- الفاروقى، إسماعيل راجى (١٩٩٥): صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية(أمريكا : المعهد العالمي للفكر الإسلامي)
- ٢٣- الفلاحى، عبد الله محمد (٢٠٠٧): مشهد الفكر التربويين جدلية النهضة والحدأة، ومتغير المعرفة، التحديات الثقافية والاجتماعية فى العالم العربي الحاضر والمستقبل، مؤتمر مجتمع المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية فى العالم العربي الحاضر والمستقبل، (سلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، والعلوم الاجتماعية، من ٢ -٤ ديسمبر)
- ٢٤- المصدر، عبد العظيم (٢٠١٢): "مدى توافر معايير غدارة الجودة الشاملة فى كلية التربية بغزة فى ضوء بعض المتغيرات"، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، غزة
- ٢٥- المعهد العالمي للفكر الإسلامي(١٩٨٨) : إسلامية المعرفة مبادئ العامة - خطة العمل - الانجازات (القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي)
- ٢٦- المهدي، مجدى صلاح (٢٠٠٦): المرجعية الأمريكية للإصلاح وانعكاساتها علي الواقع التربوي في مصر دراسة تحليلية نقدية ، مؤتمر دور كليات التربية في إصلاح التعليم (جامعة المنصورة : كلية التربية بدمياط بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ، ١٢-١٣ نوفمبر) الجامعة الإسلامية المجلد ٢٠ ، العدد الثانى، يونيو
- ٢٧- النقيب ، عبد الرحمن (١٩٩٦) : منهجية البحث في التربية، رؤية إسلامية (القاهرة: دار الفكر العربي)
- ٢٨-..... (٢٠٠٤) : التكامل المعرفي كأداة لإصلاح التعليم الجامعي،كليات التربية نموذجاً، مؤتمر آفاق الإصلاح والتطوير(جامعة عين شمس،مركز تطوير التعليم الجامعي بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، في الفترة من ١٨-١٩ ديسمبر)
- ٢٩-.....والهندي، جمال (٢٠٠٤) : قراءات في التربية الإسلامية (الرياض : مكتبة الرشد)
- ٣٠-..... (٢٠١٠): في مسيرة إسلامية المعرفة(القاهرة : دار السلام)
- ٣١-باشا، أحمد فؤاد (٢٠٠٧) : نظرية العلم الإسلامية ماذا تعني، مؤتمر مناهج العلوم وفلسفتها من منظور إسلامي،(كلية دار العلوم بالتعاون مع كلية العلوم ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ، ٢٤-٢٦ أبريل)
- ٣٢-بشير، زكريا (٢٠٠٤): نحو منهجية إسلامية العلوم، ورقة عمل مقدمة لندوة البحث العلمي في إسلام العلوم (السودان: جامعة الجزيرة،معهد إسلام المعرفة إمام)

- ٣٣- حمدان الصوفي: "الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم رؤية تربوية"، مجلة الجامعة الإسلامية، غزه سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد ١٩، العدد الأول
- ٣٤- حيدر، عبداللطيف حسن(٢٠٠٤): "الأدوار الجديدة لمؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي في ظل مجتمع المعرفة"، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد ٢١، السنة التاسعة
- ٣٥- عبدالقادر، هالة (٢٠٠٩): "جودة التعليم العالي ومعايير الاعتماد الأكاديمي تجربة التعليم الجامعي الخاص في الأردن"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، العدد ١٤
- ٣٦- خضر، محسن (٢٠٠٦): "استجابة التربية العربية لتحولات الهوية الثقافية تحت ضغط العولمة"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٣٠، الجزء الأول
- ٣٧- دواق، حاج (٢٠١٠) : الرؤية الوجودية التوحيدية والتأسيس الأبيستمولوجي للتكامل المعرفي ، مؤتمر التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي،(جامعة أبو بكر بلقاند بالجزائر، بالاشتراك مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية العلماء الجزائريين، من ١٤-١٦ إبريل)
- ٣٨- رجب، إبراهيم (١٩٨٦): التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: المفهوم- المنهج- المداخل- التطبيقات (الرياض : عالم الكتب).
- ٣٩- زياد بن علي محمود الجرجاوي(٢٠٠٨) : "إشكاليات تطبيق قيم التربية الإسلامية في المجتمع العربي" مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد ٢٤، العدد الأول، يناير
- ٤٠- زيادة، رضوان (٢٠٠٩): "أزمة المجتمع العربي في الخطاب العربي المعاصر"، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد ٥٦
- ٤١- زين، محمد إبراهيم (١٩٩٩): "تدريس الفقه وأصوله من وجهة نظر معارف الوحي"، مجلة تفكر، معهد إسلام المعرفة إمام الجزء الأول العدد ١
- ٤٢- شلطان، فايز(٢٠١٣): "دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيلية"، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، غزة الجامعة الإسلامية، العدد الأول، يناير
- ٤٣- صديق، صلاح وشرف، عبدالعليم (٢٠٠٧): البحث العلمي في مجال المناهج واقعة وتحدياته من أجل خدمة قضايا الأمة، مؤتمر توجيه البحوث الجامعية من أجل خدمة قضايا الأمة، (القاهرة، كلية التربية، جامعة الأزهر، المجلد الثاني، ١٨-١٩ فبراير)
- ٤٤- طعيمة، سعيد (٢٠٠٩) : التجديد بمنظور إسلامي في ضوء تحديات العصر، مؤتمر التعليم في العالم الإسلامي المؤتلف والمختلف،(القاهرة : الجمعية المصرية للتربية المقارنة بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية، ٣١ يناير إلى ١ فبراير)
- ٤٥- عبد الفتاح، سيف الدين (٢٠٠٠): حول المنهجية الإسلامية: مقدمات وتطبيقا ، ندوة المنهجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية، حقل العلوم السياسية نموذجاً(القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية بالاشتراك مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، من ٢٩-٧-٢٠٠٢-٨)

- ٤٦- علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٢): "مركزية القضية التربوية في فهم واقع الأمة وأسباب تخلفها"، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد ٢٩، صيف
- ٤٧- (٢٠٠٧) : توجيه البحوث الجامعية لترشيد التنشئة الثقافية والتربوية، مؤتمر توجيه بحوث الجامعات الإسلامية لخدمة قضايا الأمة، (القاهرة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، المجلد الثاني، ١٨-١٩ فبراير ٢٠٠٧)
- ٤٨- عمارة، محمد (٢٠٠٨): الإسلام والتعددية والاختلاف في النوع في إطار وحدتها (القاهرة : مكتبة الشروق)
- ٤٩- عواشيرية، السعيد (٢٠١٠): متطلبات تجسيد التكامل المعرفي في التعليم الجامعي، تحقيق أهدافه ومقومات ذلك، مؤتمر التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم العالي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي، (جامعة أبو بكر بلقاند بالجزائر، بالاشتراك مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية العلماء الجزائريين، من ١٤-١٦ إبريل)
- ٥٠- فتاح، عرفان عبد الحميد (١٩٩٦): "إسلامية المعرفة ومنهجية التثاقف الحضاري مع الغرب"، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد ٥، السنة ٢، يوليو
- ٥١- فرج، محمود عبده وطنطاوي، مصطفى (٢٠١١): المفاهيم الدينية الإسلامية وأسس تكوينها، (الرياض : خوارزم للنشر)
- ٥٢- فورة، ناهض وخلف، طلال (٢٠١١): أخلاقيات العلماء المسلمين في المنهج المعرفي الإسلامي، مؤتمر البحث العلمي مفاهيمه أخلاقياته توظيفه (غزه: الجامعة الإسلامية، في الفترة من ١٠-١١ مايو)
- ٥٣- الكيلاني، ماجد عرسان (١٩٩٨) : فلسفة التربية الإسلامية (بيروت : دار الريان).
- ٥٤- مطر، سيف الإسلام وعبدالستار، هاني (٢٠٠٩): خطايا السياسة التعليمية في مصر رؤية تحليلية ناقدة، مؤتمر أنظمة التعليم في الدول العربية التجاوزات والأمل، (كلية التربية جامعة الزقازيق، من ٥-٦ مايو)
- ٥٥- ملكاوي، فتنى حسن (٢٠١٠): منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية (القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي)
- ٥٦- نعيم، عرفة أحمد (٢٠٠٣) : تجديد تعليم العلوم الطبيعية من منظور إسلامي، ندوة التجديد التربوي، (القاهرة، جامعة قناة السويس الاسماعيلية بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية، في الفترة من ٢٣-٢٥ أبريل)
- ٥٧- هاشم، صالح (٢٠٠٩): المقاييس النوعية والمؤشرات الكمية لضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية (عمان: اتحاد الجامعات العربية)
- 58- International Islamic University Iium Catalog: (Petaling :Iium Relation Unit &Office Of The Register ,1990
- 59- Hassan, Zuber : " Islamization Of Knowledge In Economic" Journal of Economic and Management , Vol.6 , No.1 , October 1998.

60- Mohamed, Saeed : " higher Education In Malaysia, Student's Satisfaction Level and Strategic Implication " Journal of higher Education , Vol .25, No.2, September 2003